
طه باقر

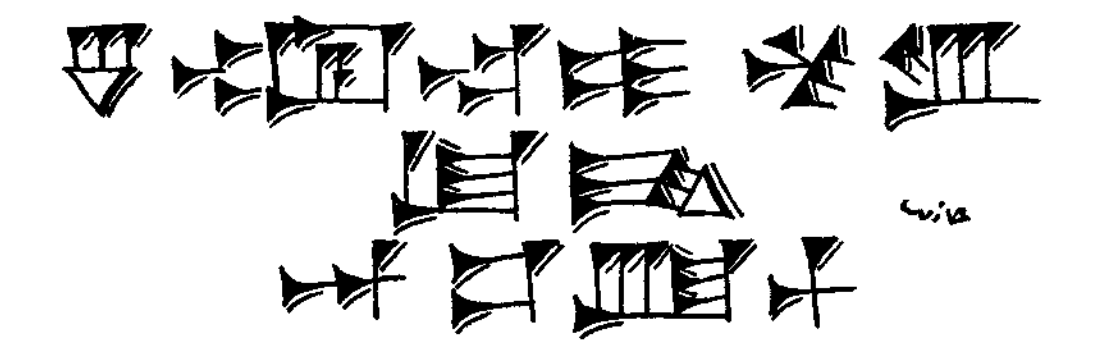

ملحمة كلكامش



طه باقر

ملحمة كلكامش

اوديسة العراق الخالدة



المقدمــة

أدب وادي الرافدين القديم والتعريف بالملحمة

١ ـ ادب العراق القديم ومكانته في تاريخ الآداب العالمية[1]

بعد ان قضى الانسان الشطر الاعظم من حياته يعيش حياة بدائية في عصور ما قبل التأريخ (التي استغرقت نحو ٩٩٪ من حياة البشر على هذه الكرة) دخلت البشرية في أخطر تجربة لا تزال تعانيها ، الا وهي انتقالها الى طور الحضارة ، وقد تحقق ذلك بانتقال سكان وادي الرافدين من عصور ما قبل التأريخ في أواخر الالف الرابع قبل الميلاد الى حياة الحضارة والمدنية ، حيث نشأت أولى المدن ونظام الحكم والكتابة والتدوين والشــرائع المدونة والفنــون والآداب وأسس العــلوم والمعارف • الى غير ذلك من مقومات العمران والمدنية •

وعند ذلك شرع الانسان ينظر في هذا الكون العجيب ويفكر في الحياة الاجتماعية البشرية الجديدة ومعانيها وقيمها ، وأخذ يعبر عن تصوراته وأفكاره والانطباعات التي تركتها فيه • وسلك في تعبيره عن هذه الامور سبلا فكرية مختلفة ، فتارة كان ينظر الى الاشياء نظرة موضوعية ليفيد من امكانياتها ويسخرها له فنشأت أسس

---

(١) راجع الموجز في كتاب المؤلف « **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة** » الجزء الاول • الطبعة الثانية المنقحة (١٩٥٥) • الفصل التاسع عشر ، وقد استندنا اليه بالدرجة الاولى في هذه المقدمة •

العلوم والمعارف والاساليب التقنية (التكنولوجية) • وطورا كان ينظر الى الاشياء نظرة خيالية أسطورية (ميثولوجية) فيعبر عن مظاهر الكون والحياة تعبيرا فنيا خلفه لنا على هيئة قطع فنية أو أدبية نسميها نحتا أو رسما أو تصويرا أو قصة أو ملحمة أو اسطورة •

والنتاج الادبي في حضارة وادي الرافدين ذو خطورة خاصة في تاريخ الآداب البشرية ، لانه يمثل لنا أولى محاولات الانسان للتعبير عن الحياة وقيمها ومعانيها بأسلوب الخيال والفن • وبالرغم من ان هذه كانت أولى المحاولات في تأريخ تطور الانسان فان أروع واعجب ما سيجده الفاحص لآداب وادي الرافدين هو انها ، مع ايغالها في القدم وسبقها جميع الآداب العالمية ، تتسم بالصفات الاساسية التي تميز الآداب العالمية المشهورة ، سواء أكان ذلك من ناحية الاساليب وطرق التعبير أم من ناحية الموضوع والمحتوى أم من ناحية الاخيلة والصور الفنية •

وقبل ان نخلص الى لمحة عن الميزات العامة لادب وادي الرافدين القديم ندلل هنا على حقيقة كونه أقدم أدب عرفه العالم القديم وذلك بان نقارنه مع آداب الحضارات القديمة المشهورة فنقول : بالرغم من ان معظم الالواح المدونة بالآداب السومرية والبابلية التي جاءت الينا الى حال التاريخ لا يتجاوز عهد تدوينها بداية الالف الثاني ق•م• فان هذه الآداب المدونة قد تم ابداعها ونضجها في منتصف الالف الثالث ق•م• فاذا قارنا قدم هذه الآداب بأقدم الآداب البشرية الاخرى وجدنا انها تسبق في زمن تدوينها جميع ما انتجه الفكر البشري •

فبالنسبة لمصر القديمة مثلا لما يأتنا من أدبها شيء من عصر الاهرام ، وهو عصر ازدهار الحضارة المصرية ونضجها • وقد اكتشف المنقبون الآثاريون حديثا في

« اوغاريت » ، المدينــة الكنعانيــة[٢] ، أدبا كنعانيا يرقى تأريخــه الى حدود ١٤٠٠ ق٠م٠ أي الى ما بعد العهد الذى دون فيه أدب وادى الرافدين بأكثر من خمسمائة عام • ومثل هذا يقال في الادب العبراني الذي تضمنته التوراة ،فهو متأخر جدا بالنسبة لادب العراق القديم (اذ لا يتعدى زمن تدوين التوراة القرنين السادس والخامس ق٠م٠) • ونذكر على سبيل المقارنة أيضا الالياذة والاوديسة اللتين تمثلان أقدم نماذج للادب اليوناني ، ونذكر « الرج ــ ڤيدا » (Rig Veda) الممثلة لادب الهند القديم و « الافستا » (الابستاق) المتضمنة أدب ايران القديم ، فما من هذه الآداب القديمة ما قد دون قبل النصف الاول من الالف الاول ق٠م٠ ــ أي ان زمن تدوين أدب العراق القديم يسبقها بما لا يقل عن الف عام[٣] •

وبالاضافة الى ميزة القدم هذه التي تميز أدب العراق القديم فان هناك صفة أخـرى تميزه بمقارنتـه بتلك الآداب العــالمية القــديمة ، وهــذه الصــفة هى ان كلا من هذه الآداب التي سقناها للمقارنة بأدب السومريين والبابليين قد عانى كثيرا من التحوير والتبديل والاضافة على أيدى النساخ والجماعين والشراح ، في حين أن الادب « السومري ــ البابلي » قد وصل الينا على هيئته الاصلية غـير محور ، أي كما كتب ودون بانامل الكتبة السومريين والبابليين قبل ٤٠٠٠ عام[٣] •

على انه مع هذا القدم الواغل في الاحقاب فالطريف ما روي عن السومريين انهم لم يتصوروا أنفسهم حديثي عهد في المدنية والحضارة بل كانوا يعدون انفسهم ورثاء ماض بعيد مجيد ، وقد تخيلوا ذلك الماضي البعيد على هيئة « عصر ذهبي » كان السلام والوئام فيه يسودان العالم ، فلا خوف ولا حزن ولا بغضاء ولا حيوانات مفترسة تنازع الانسان البقاء بل كان الخير يعم الكون وكان « البشر بلسان واحد

---

(٢) ويعرف موضعها الان باسم « رأس الشمرة » ، بالقرب من اللاذقية •

(٣) انظر : S. N. Kramer, **Sumerian Mythology** (1961).

يمجدون الاله انليل »[٤]. ان هذه الصورة الجميلة المتخيلة التي تصور عهدا كان البشر فيه اسعد واكمل من العصر الراهن قد شاعت لدى معظم الشعوب[٥]، ولم تتمكن فكرة « التقدم » البشري من الذيوع الا في العصور الحديثة وبوجه خاص منذ القرن التاسع عشر ، وهناك من أبناء العصر الحالي من يؤمن بفكرة « الماضي الذهبي » .

وقبل ان نترك موضوع التدوين الادبي في حضارة العراق القديم نذكر هنا اكتشافا أثريا حديثا ذا أهمية وخطورة خاصتين ، لدلالته على وعي ادبي وولع في التدوين الادبي لدى كتاب العراق الاقدمين ، فقد وجد أن من بين الالواح المكتشفة في نفر في التنقيبات القديمة لوحين ، احدهما الآن موجود في متحف اللوفر في باريس ، والآخر في متحف جامعة فيلادلفيا في امريكا وكلاهما مدون بعناوين تآليف وقطع أدبية سومرية ، أي فهارس أدبية . يحتوي لوح فيلادلفيا على اثنين وستين عنوانا ، كما يتضمن لوح « اللوفر » ثمانية وستين عنوانا ؟ واذا أخرجنا ٤٣ عنوانا مكررة في اللوحين فان هذين اللوحين يزودانا بـ ٨٧ عنوانا لتآليف أدبية أمكن تعيين ٢٨ تأليفا منها مما وجد اصله ونصه الكامل في الالواح الطينية[٦] التي عثر عليها في المواضع الاثرية في العراق . ويرجع زمن هذين اللوحين الى الالف الثاني ق.م. .

والذي عليه جمهرة الباحثين هو ان الشعر في حضارة وادى الرافدين وفي آداب الحضارات الاخرى كان على ما يرجح أقدم نتاج أدبي . كما يرجح أيضا ان

---

(٤) انظر نص هذه الاسطورة الجميلة في ذات المصدر (رقم ٣) .

(٥) قارن ذلك باساطير بعض الامم القديمة كالهند والصين .

(٦) انظر نشر اللوحين في المرجع الاتي :

S. N. Kramer, "The Oldest Literary Catalogue" in the **Bulletin of the American Schools of Oriental Research,** No. 88 (1942).

منشأ الشعر في أدب حضارة وادي الرافدين من الغناء والقصيد الشعبي[٧] •

والشعر في أدب وادي الرافدين القديم ـ سومريا كان أو بابليا ـ مثل أنماط الاشعار البشرية الاخرى ـ كان يخضع لفن خاص من النظم والتأليف • فهو يتألف من أبيات قوام كل بيت من مصراعين (الصدر والعجز) ، وكان موزونا ، ولكنه غير مقفى • فهو بذلك مثل الشعر العبراني واليوناني والروماني ، أي انه على غرار ذلك النوع من الشعر الانجليزي المعروف « بالشعر المرسل »[٨]• والعادة في الشعر البابلي ، كما في أسطورة الخليقة وملحمة جلجامش ، ان القصيدة فيه تنقسم الى وحدات تتكون الوحدة منها من بيتين من الشعر (دوبيت) والاعم في البيت الثاني ان يكون معناه اما مغايرا لمعنى البيت الاول أو مشابها له أو مكملا • وقد تؤلف في بعض الاحايين اربعة ابيات في القصيدة وحدة في المعنى فتكون القصيدة بهيئة مجموعة من الرباعيات • وقد يستعمل كتبة الشعر بعض العلامات أو الفواصل بين مصراعي البيت الواحد وبين بيت وبيت • وفي الازمان المتأخرة صار الناظمون يتفننون في فن التأليف والصناعة والصياغة اللفظية ، ونورد مثالا على ذلك ضربا من القصائد الشعرية اذا أخذت فيها المقاطع الاولى من كل بيت في القصيدة وجمعت وضمت بعضها الى بعض فانها تؤلف جملة ذات معنى قد تتضمن اسم الشاعر أو

---

(٧) يرى أغلب الباحثين في الادب أن الغناء كان اصل الشعر في جميع الآداب البشرية ، ولعل مما يؤيد هذا الرأي ان كلمة « شعر » الموجودة في كل اللغات السامية تقريبا تعنى في اصل ما وضعت له « الغناء » مثل « شيرو » الاكدية و « شير » العبرية و « شور » الآرامية التي تعني في الاصل الغناء والنشيد • ومن ذلك المصطلح العبراني « شير هشريم » (اي نشيد الانشاد المنسوب الى سليمان في التوراة) •

(٨) (Blank Verse) وخير ما يمثله مسرحيات شكسبير الشعرية • حول اوزان الشعر البابلي ولاسيما في ملحمة جلجامش انظر البحث القيم :

DeLiagre Böhl, "La Métrique de l'Epopée Babylonienne".

المنشور في تقرير المؤتمر السابع للمستشرقين من جماعة « تورو دانجان » (باريس ١٩٥٨) ، والمشار اليه بنصه الكامل في آخر هذه المقدمة •

دعاء خاصا لاله معين أو غير ذلك من المقاصد[٩] •

ولعل ابرز ميزة في أدب العراق القديم مما سيلاحظه القاريء لملحمة جلجامش ، ويشترك فيها مع الآداب العالمية القديمة ، كثرة التكرار والاعادة مما قد يبعث السأم والملل في بعض المواقف في ملحمة جلجامش واسطورة الخليقة البابلية • ومن الطريف ذكره بصدد هذه الميزة أن الباحثين المحدثين قد استعانوا بهذه الصفة في تكميل مواطن كثيرة قد انخرمت وضاعت من النصوص الاصلية في الواح الطين • ومن الميزات الاخرى التي سيقف عليها القاريء في ملحمة جلجامش (في ديباجة الملحمة) استباق الحوادث أو بالاحرى استباق ما ستتمخض عنه القصة أي الحل والنهاية • ففي ملحمة جلجامش تبدأ الرواية بمقدمة أو ديباجة في تعريف بطل الرواية والتغني بأمجاده وما يتفرد به من الحكمة والمقدرة ، وتنوه أيضا بحوادث الرواية وموضوعها بل حتى نتيجتها ونهايتها • والواقع اننا نجد ما يضاهي ذلك في الملاحم العالمية الكبرى مثل الالياذة والاوديسة والملحمة الجرمانية المعروفة باسم « أغاني النيبيلونك » أو « أغاني أرض الظلام »[١٠] ، وقد يجوز لنا تعليل ذلك بكون المؤلف انما فعل هذا ليحرك في السامع والقاريء الشوق لتتبع حوادث الرواية • وشبيه بهذه الميزة ان العادة في القصص والملاحم ، كما في ملحمة جلجامش ، ان تكون نهاية الملحمة شبيهة ببدايتها أو ديباجتها أو بعبارة أخرى انها تنتهي بخاتمة تماثل الديباجة التي بدأت بها ، وهذا يدل على ان ما جاءنا من نصوص ملحمة جلجامش يمثل الملحمة الكاملة • ولعل أقرب شبه بهذا الاسلوب الادبي ما نجده في المزامير (في التوراة ولا سيما المزمور الثامن) ، وما

---

(٩) وتعرف هذه الصناعة الشعرية بمصطلح Alliteration او Acrostic

(١٠) Niebelungenlied ملحمة جرمانية شهيرة من آداب القرون الوسطى وهي مثل ملحمة جلجامش والاوديسة ، تدور حوادثها على مغامرات البطل سيجفريد في ارض « النيبيلونك » (بورغندي) وكيف ان ملوك تلك البلاد قتلوه ، ثم اخذ زوجته بثأره منهم ، الخ ••

نجده أيضا في بعض التراتيل الكنسية[١١] .

ونختتم هذه المقدمة الموجزة في أدب العراق القديم بالتنويه بميزة أخرى تتعلق بتدوين هذا الادب ، تلك هي كثرة النسخ للقطع الشهيرة التي وضعها القوم في الازمان المختلفة ، وانتشار هذه النسخ في معظم ارجاء العراق القديم وبين غالبية الاقوام القديمة ، فقد وجدت نسخ لبعض القطع الادبية الشهيرة مثل ملحمة جلجامش في المآثر الحثية في الاناضول وفي بلاد الشام وفي عيلام وحتى في الادب المصري القديم مثل قصة « أدابا » . وبالنظر لتعذر تعداد القطع الادبية التي جاءتنا من العراق القديم مما دون بالسومرية أو البابلية فاننا نقتصر هنا على أنواع القطع الادبية وتصنيفها حسب الموضوعات المختلفة التي عالجتها[١٢] ، فهناك مجموعات كثيرة بالسومرية والبابلية تدور حول الخليقة وأصل الوجود والكون والآلهة والعمران (مثل اسطورة الخليقة البابلية) الخ . ومجموعات أخرى تدور حول اعمال الابطال كملحمة جلجامش الشهيرة وقصة « ايتانا » الراعي وقصة « أدابا » ، وقصص كثيرة بالسومرية تتناول وقائع بطولة جلجامش مما يشبه الملحمة ، وقصة النزاع بين الوركاء وكيش المتمثلة بقصة « أگا » و « جلجامش » الخ ، ومجموعات ثالثة تدور على أساطير العالم الاسفل وعالم الاموات مثل أسطورة نزول عشتار الى

---

(١١) والطريف ذكره عن هذا الاسلوب من الفن القصصي القديم مضاهاته لاساليب العرض الحديثة المتبعة في العرض السينمائي حيث يبدأ الفلم بلقطة من خاتمة الرواية ثم تبدأ حوادث الرواية المتسلسلة حتى تنتهي بالمنظر الذي قدمت به .

(١٢) اسهل واحدث مراجع عن الموضوع في :

1. Pritchard, **The Ancient Near Eastern Texts** (Princeton Un. Press 1950).
2. Kramer, **Sumerian Mythology** (1961).
3. Kramer, **From the Tablets of Sumer** (1956).

وقد ترجم المؤلف الكتاب الاخير الى العربية وطبع عام (١٩٥٨) بعنوان « من الواح سومر » .

ويجد القارىء تلخيصا شاملا لاشهر القطع الادبية في كتاب المؤلف « مقدمة في تاريخ الحضارات **القديمة** » الجزء الاول (١٩٥٥) . وانظر مجلة **سومر** (١٩٥١) .

ذلك العالم ، ونزول « انكيدو » صاحب جلجامش (كما يمثل ذلك اللوح الثاني عشر من مجموعة جلجامش) • ولا مناص من ذكر القطع النثرية التي تضمنت الرسائل وأعمال الملوك والاخبار التأريخية ، ومجموعة كبرى تتضمن التراتيل والاغاني الدينية والصلوات والادعية المخصصة للآلهة المختلفة في الاعياد الدينية •

٢ ـ موجز في تعريف ملحمة جلجامش

مكانتها في ادب الملاحم العالمي :

بعد أن أوجزنا في ما اوردناه سابقا مكانة أدب العراق القديم في تأريخ الآداب العالمية ، نتناول في القسم الثاني من هذه المقدمة ملحمة جلجامش التي هي احسن انموذج يمثل لنا أدب العراق القديم فنسجل بعض الملاحظات العامة عنها قبل ايراد ترجمة نصوصها ليكون ادراكنا لها ادق وأوفى •

ان ملحمة جلجامش ، التي يصح ان نسميها بأوديسة العراق القديم ، يضعها الباحثون ومؤرخو الادب المحدثون بين شوامخ الادب العالمي • واذا تذكرنا ما قلناه في معرض مقارنة قدمها بأقدم النماذج الادبية العالمية ، أدركنا ان ملحمة جلجامش أقدم نوع من أدب الملاحم البطولي في تأريخ جميع الحضارات ، والى هذا فهي أطول وأكمل ملحمة عرفتها حضارات الشرق الادنى • وليس ما يقرن بها أو يضاهيها من آداب الحضارات القديمة قبل اليونان[١٣]•

ومع ان هذه الملحمة قد دونت قبل ٤٠٠٠ عام ، وترجع حقبة حوادثها الى الى أزمان أخرى أبعد ، فانها ، مثل الآداب العالمية الشهيرة ، ما تزال خالدة

(١٣) انظر البحث المهم للاستاذ B. Landsberger المنشور في خلاصة ابحاث المستشرقين من جماعة « تورو دانجان » المؤتمر السابع المنعقد في باريس ١٩٥٨ والمشار اليه في آخر هذه المقدمة •



وذات جاذبية انسانية عامة في جميع الازمان والامكنة ، لان القضايا التي عالجتها لا تزال تشغل بال الانسان وتفكيره وتؤثر في حياته العاطفية والفكرية مما جعل مواقفها وحوادثها مثيرة تأسر القلوب • وسيتضح لنا من الوقوف على نص الترجمة ان هذه الملحمة البطولية الخالدة قد عالجت قضايا انسانية عامة ، كمشكلة الحياة والموت ، وما بعد الموت ، والخلود ، ومثلت تمثيلا مؤثرا بارعا ذلك الصراع الازلي بين الموت والزوال المقدرين وبين ارادة الانسان المغلوبة المقهورة في محاولتها التشبث بالوجود والبقاء • فهي بذلك تمثل التراجيدي الانسانية الازلية المتكررة •

اجل ! لقد شغلت الملحمة بفكرة أو موضوع أساسي هو البرهان بأسلوب مؤثر على حتمية الموت حتى بالنسبة الى بطل مثل جلجامش ثلثاه من مادة الآلهة الخالدة وثلثه الباقي من مادة البشر الفانية ، لان الآلهة ، كما جاء في الملحمة « قد استأثرت بالحياة وقدرت الموت من نصيب البشرية » • ولكن أليست هذه من البديهيات لدى جميع البشر ؟ أليست حقيقة الموت البديهية لا تزال تتكرر ليل نهار في حياة الانسان منذ أن وجد على هذه الارض قبل نحو مليون عام ؟ اذن فما وجه الجدة والاصالة في عرض مسألة الموت والحياة والبرهنة على حتمية الموت في ملحمة جلجامش ؟ •

الواقع ان هذه الظاهرة المتكررة المعادة رغم كونها تبدو من البديهيات لدى العقل الواعي والتفكير المنطقي الا انها لا تزال لغزا محيرا بالنسبة لاحاسيس الفرد ورغباته وغرائزه الحياتية ، تأخذ بلب الفرد ، وهي موضع حيرة في قرارة كل نفس بشرية ، وتكون شغل الانسان الشاغل وهو على أبواب الشيخوخة • انها تتمثل على هيئة صراع بين ارادة الانسان بتشبثها بالحياة وبين تلك الحقيقة البديهية بالنسبة للعقل والمنطق • وفوق هذا فان الملحمة تسمو على مجرد البرهنة على هذه

الحقيقة البديهية • فهي تتناول مسألة اخلاقية كبرى شغلت عقل الانسان منذ أقدم العهود • فاذا كان الموت محتما واذا تعذر على الانسان نوال الحياة الخالدة سواء كان بالتغلب على الموت أو بوجود حياة أخرى بعد الموت (وهي فكرة لم تكن واضحة لدى العراقيين القدماء) فما ينبغي على الفرد أن يسلك في هذه الحياة ؟ أينبذ هذه الحياة ويفر منها ويطلق هذا العالم ويفنى في « النرفانا » ؟ أم يسلك سبيل اللذة والتنعم في هذه الحياة كما جاء على لسان صاحبة الحانة ؟ أم يتقبل تحدي قانون الحياة ويذعن لما ليس منه بد فيضبط النفس ويقوم بتلك الاعمال التي تخلده بعد حياته كما فعل بطل الرواية جلجامش بعد رجوعه يائسا من مغامراته في سبيل الحصول على الخلود ؟ ان هذه القضايا الكبرى تؤلف فكرة الملحمة الاساسية ، وقد وضعت لها الحلول المنسجمة مع انماط العقائد الدينية والظروف الاجتماعية السائدة في ذلك المجتمع المتحضر قبل اربعة آلاف عام ، وذلك بالاقبال على هذه الحياة واستغلالها الى أقصى حدود الاستغلال الفردي واتيان الاعمال التي تخلد الفرد ولسان حالهم يقول « والذكر للانسان عمر ثان » • هذا ولم ينفرد سكان العراق القدامى باهتمامهم بمسألة الموت والحياة تلك بل تناولتها آداب الامم والاقوام في مختلف العهود والازمان ، فنجدها متغلغلة في مآثر اليونان الادبية الخالدة ، وفي الادب العربي قصص طريفة عن اخبار المعمرين وأخبار عن كثير من الابطال الذين ركبوا الاخطار وخاضوا المغامرات لحل مشكلة الخلود والبقاء ، كقصة لقمان الحكيم في مآثر العرب في العصر الجاهلي وذي القرنين والخضر والتاثه وتبع الاوسط وشمر يرعش وقيس بن زهير وقد نسب لبعضهم الخلود المطلق مثل الخضر كما نسب لبعضهم اعمار هائلة تنتهي بالموت ، مثل لقمان الذي عاش اعمار سبعة نسور كان آخرها « لبد » الذي انتهت حياة لقمان بموته •

وزيادة على هذه القضايا الانسانية الكبرى سيجد القاريء لملحمة جلجامش انها تزخر بصور رائعة لمواضيع انسانية ازلية حساسة • فهناك الصداقة والحب والبغض والاماني والحنين الى الذكريات والبطولة والحـرب والمغامرات والرثاء • ولعل أروع رثاء في تأريخ الحب والصداقة رثاء جلجامش المؤثر اصديقه وخلـه انكيدو وبكاؤه عليه •

وعلاوة على ذلك فان الملحمة على درجة من الخطورة والاهمية في تصويرها لنا تصويرا مؤثرا جوانب مهمة من حضارة وادى الرافدين ، فهي لدارسي تلك الحضارة منجم زاخر يستقي منه فهم اوجه ومقومات أساسية لاحوال العـراق القديم قبل أربعة الآف عام • فيقف فيها على عقائد القـوم الدينيـة وآرائهـم وافكارهم في الحياة والكون وأحوالهم الاجتماعية والجوانب المثـيرة من حياتهم العاطفية والعقلية وعلاقاتهم الاجتماعية وتركيب أقدم مجتمع متحضر في تأريخ العمران البشري ، كما يجد صورة رائعة عن البداوة المتاخمـة لحضارة وادى الرافدين وكيفية تدرجها الى طور الحضارة وفضائل هذه الحضارة ورذائلها • واعني بهذه الصورة ما سيجده القاريء في سيرة بطل الملحمة الثاني وهو « انكيدو » صاحب جلجامش •

انتشار الملحمة في حضارات العالم القديم :

واذا كانت الملحمة لا تزال تؤثر بمواقفها وحوادثها في ابناء العصور الحديثة بعد مضي أكثر من اربعة آلاف عام على تدوينها ورغم اختلاف الاذواق والقيم فكم يا ترى كان أثرها عظيما في عقول العراقيين الاقدمين بوجه خاص وأبناء الحضارات المجاورة التي ازدهرت في اقاليم الشرق الادنى بوجه عام !

ولعل خير ما يكشف لنا عن أثرها العظيم في عقول ابناء الحضارات القديمة

المدى الواسع الذي انتشرت فيه في العالم القديم • فبالنسبة لسكان العراق الاقدمين لم يقتصر تداولها على سكان القسم الجنوبي والوسطي من العراق، وهو القسم الذي عرف باسم بلاد سومر وأكد ، بل تسربت ايضا الى القسم الشمالي أي الى بلاد آشور • فقد وجدت نسخ كثيرة لها في حواضر العراق القديم من عهد ازدهار الحضارة البابلية في العهد البابلي القديم (الالف الثاني ق•م•) • اما بالنسبة لبلاد آشور فان آخر نشرة لها كاملة وصلت الينا قد وجدت نصوصها في خزانة كتب الملك الآشوري آشور بانيبال الشهيرة ، على نحو ما سنفصله فيما بعد • وبالنسبة لمراكز الحضارات القديمة مبق لنا ان نوهنا بعثور الباحثين على نسخ كثيرة من أجزائها في أقاليم نائية مثل الاناضول ، موطن الحضارة الحثية ، وقد دون بعض هذه النصوص باللغة البابلية القديمة ، كما وجدت أيضا ترجمات الى اللغتين الحثية والحورية • وحديثا تمّ اكتشاف مثير لنسخة من بعض فصولها في احدى مدن فلسطين القديمة وهي « مجدو » (الشهيرة في التوراة) ، ويرجع زمن هذه النسخة الصغيرة الى حدود القرن الرابع عشر ق•م• ولعل اطرف ما وجده المنقبون حديثا في الموضع الاثري المعروف باسم سلطان تبه (في جنوبي تركية قرب حران) أجزاء من الملحمة ورسالة عجيبة زورها كاتب قديم في الالف الثاني ق•م• فقد جاءت تلك الرسالة على لسان البطل جلجامش معنونة الى أحد الملوك القدماء يطلب منه جلجامش (كذا) ارسال احجار كريمة ليصنع منها تعويذة لصديقه « انكيدو » تزن ثلاثين منا[١٤] •

هذا عن الانتشار الواسع عن هذا الطريق المباشر ، أي الاستنساخ والترجمات المختلفة التي وجدت في مراكز الحضارات القديمة • ولكن هذه الملحمة العتيدة قد

---

(١٤) أي نحو ١٥ كيلوغرام اذ أن الـ « منا » البابلي يزن نحو رطل انجليزي أو نحو نصف كيلو غرام •

أثرت كذلك في آداب الامم القديمة وقصصها وملاحمها بطرق غير مباشرة ، أي بالتأثر بحوادث الملحمة وقصصها ، وعلى رأس ذلك حادثة الطوفان الشهيرة التي شغلت من ملحمة جلجامش فصلا مهما بارزا • وسيقف القارىء بنفسه على مدى الشبه العظيم بين روايات الطوفان لدى الامم القديمة ، وأطولها وأسهبها ما ورد في التوراة ، وبين رواية الملحمة لهذا الحدث الذي أثر في عقول ابناء الحضارات القديمة فاقتبست اخباره ورواياته من أدب حضارة وادى الرافدين • والذى نعتقده بصدد هذا الطوفان(١٥) انه كان في الاصل حادثة تأريخية واقعية حدثت في طيات الماضي البعيد ، وكانت من جسامة التأثير وفداحته انها تركت أثرا بليغا في عقول الاجيال المختلفة فتناقلتها بالروايات الشفوية فشوهت تفاصيلها التأريخية • وبالنظر لاوجه الشبه الكثيرة بين رواية الطوفان في ملحمة جلجامش وبين رواية التوراة(١٦) فاننا نعتقد ان كلتا الروايتين ترجع الى حادثة واحدة ، وان هذه الحادثة وقعت في العراق القديم ، ولاسيما في القسم الجنوبي منه ، أي في السهل الرسوبي ، وان زمنها يرجع الى نهاية العهد المسمى في تأريخ حضارة وادي الرافدين باسم جمدة نصر (في حدود ٣٢٠٠ ق•م•) والى أوائل العصر الحضاري المسمى بعصر فجر السلالات (في حدود بداية الالف الثالث ق•م•) ، كما يرجح ذلك بدلالة التنقيبات الحديثة حيث عثر على بقايا ترسبات طوفان تفصل بين عهدي جمدة نصر

---

(١٥) مصادر عن اخبار الطوفان ومضاهاة الرواية البابلية لمأثر التوراة والامم الاخرى :

1. A. Heidel, **The Gilgamesh — Epic and Old Testament Parallels** (Chicago, 1949).

2. M. David, "Le Récit du Déluge et L'Epopée de Gilgamesh".

المنشور في تقرير المؤتمر السابع للمستشرقين في باريس ١٩٥٨ المشار اليه سابقا وفي آخر هذه المقدمة •

٣ – مقالة للمؤلف في مجلة « سومر » ١٩٥١ •

(١٦) المصادر المذكورة نفسها •

وعصر فجر السلالات في جملة مدن قديمــة مثــل كيش (تل الاحيمر الآن) والوركاء و « شروباك » (فارة الآن) • ويجدر بنا ان نذكر في هذا الصدد ان المدينة الاخيرة كانت ، كما جاء في ملحمة جلجامش ، موطن نوح الطوفان البابلي « اوتو ــ نبشتم » ، كما ذكرت في اثبات الملوك السومرية من المدن الثماني التي حكمت فيها سلالات قبل الطوفان ، فقد قسمت تلك الاثبات الشهيرة السلالات الحاكمة في العراق الى قسمين ، سلالات حكمت قبل الطوفان وسلالات حكمت بعد الطوفان • اما سبب الطوفان فلا يعسر علينا ادراكه ولا سيما في أرض مثل السهل الرسوبي من العراق الذي كان معرضا في جميع عهوده الى خطر الفيضانات •

والبطل جلجامش نفسه انتقل اسمه الى معظم آداب الامم القديمة أو ان أعماله نسبت الى ابطال الامم الاخرى مثّل هرقل والاســـكندر ذي القرنين[١٧] والبطل « اوديسوس » في الاوديسة[١٨] •

بطل الملحمة ومصادرها واصولها :

عجبا من كان جلجامش هذا الذي اصبح مثالا يحتذى به لدى ابطال الامم

---

(١٧) نشير بوجه خاص الى قصة نشدان الاسكندر للخلود في نبع كائن في بحر الظلمات المضاهية لفكرة ملحمة جلجامش ، واشهر قصص الاسكندر الواردة فيها تلك القصة ما نشره « كارل مولر » ، بالاستناد الى ثلاث مخطوطات عثر عليها في المكتبة الوطنية في باريس •

(١٨) حول انتشار تاثيرات الملاحم وقصص العراق القديم الى الادب اليوناني ، أنظر احدث مرجع في الموضوع :

T.B.L. Webster, **From Mycenae to Homer**

وحول مقارنة الملحمة بالاوديسة انظر مقالة (P. Jensen) في مجلة

Zeitschrift fur Assyriologie (1902) 125)

وانظر المجلة نفسها حول بحث للكاتب نفسه عن تراث ملحمة جلجامش في القصص العبراني (الص ٤٠٦ فما بعد) • وأحدث بحث في الموضوع :

A. Ungnad, **Gilgamesch-Epos und Odyssee** (1923).

وانظر البحث المهم المنشور في تقرير المؤتمر السابع للمستشرقين في باريس ١٩٥٨ وعنوانه :

A. Heubeck, "Betrachtungen Zur Genesis des Homerischen Epos".

الاخرى ؟ قبل ان نحاول الاجابة على هذا الموضوع بذكر الحقائق التأريخية القليلة المتعلقة بشخصية جلجامش التأريخية نقول : ان جلجامش كان في تأريخ أدب وادي الرافدين القديم من أبطال القصص والملاحم ، وقد أصبحت أعماله ومغامراته مادة لملاحم وقصص سومرية وبابلية عديدة • اما الحقائق التأريخية عنه فهي قليلة • ومن ذلك ان اسمه ورد في اثبات الملوك السومريين من سلالة الوركاء الاولى ، وهي السلالة الثانية التي حكمت من بعد الطوفان وكانت سـلالة كيش أول سلالة حكمت بعد حادثة الطوفان مباشرة • ويأتي ترتيب حكمه في سلالة الوركاء الاولى خامس ملك ، وقد خصصت اثبات الملوك له حكم ١٢٦ عاما[١٩] وتروي القصص (كما في ملحمة جلجامش) أن أمه كانت الالهة « ننسون » ، زوجة الاله لوكال بندا ، ولكن ابا البطل جلجامش لم يكن لوكال بندا وانما ورد ذكره في اثبات الملوك السابقة الذكر بهيئة « للا » (الذي يعني نوعا من الشياطين) وانه كان كاهن كُلاَب[٢٠] • وذكره أحد ملوك الوركاء المسمى «أنام» (من العهد البابلي القديم في مطلع الالف الثاني ق•م•) بان سور مدينة الوركاء كان من أعمال ذلك البطل • كما ذكر في كتابات الملك « أورنمو » ، مؤسس سلالة أور الثالثة (٢١٠٠-١٩٠٠ ق•م•) أن جلجامش صار ملكا وقاضيا في العالم الاسفل• وذكر بهذه الصفة

---

(١٩) ونص تلك الاثبات فيما يتعلق بموضوعنا • بعد الطوفان : سلالة كيش الاولى ثم سلالة الوركاء الاولى واوائل ملوكها :-

١ - مسكياك كاشر حكم ٣٢٢ سنة •
٢ - انمر كار حكم ٤٢٠ •
٣ - لوكال بندا المقدس ، حكم ١٢٠٠ سنة •
٤ - دموزي الراعي ، المولود في « اريدو » حكم ١٠٠ عام •
٥ - جلجامش ، ابوه « للا » كاهن كلاب ، حكم ١٢٦ عام •
٦ - « اورننكال » ابن جلجامش ، حكم ٣٠ عاما •

(٢٠) كلاب ثاني قسم من مدينة الوركاء ، ويدعى القسم الاول باسم « اى - أنا » الذي كان فيه حارة المعبد المقدس المخصص لعبادة الاله « آنو » والالهة « انانا » (أي عشتار) •

في تعويذة دينية باسم الاله « جلجامش »[٢١] ، ولعل أقدم كتابة ذكرت اسم جلجامش ولوكال بندا بصفتهما اسمين مؤلهين الالواح الصورية التي وجدت في فارة (شروباك القديمة) ويرجع زمنها على الارجح الى أواخر عهد جمدة نصر (٣٢٠٠ ق٠م٠) ٠ وموجز القول يبدو من جماع الادلة الكتابية والاثرية ان جلجامش كان أحد حكام دول المدن السومرية في مطلع العصر المسمى بعصر فجر السلالات (٣٠٠٠ ـ ٢٤٠٠ ق٠م٠) ولعله من أواخر عهد « جمدة نصر » المشار اليه ٠ وانه حكم في الوركاء ونسبت اليه اعمال البطولة المختلفة في القصص والاساطير السومرية ومنها قصة « أگا » ، ملك كيش ونزاعه مع جلجامش ٠ وان الملحمة بشكلها الاكدي (السامي) بدأت تبلور في عهد سيطرة السلالة الاكدية السامية التي أسسها سرجون الاكدي الشهير (في حدود ٢٣٥٠ ق٠م٠) ودونت كاملة في بداية الالف الثاني ق٠ م٠ ٠

اما كتابة أسمه فقد وردت في جملة صيغ أشهرها[٢٢] :

١ ـ في السومرية — GISH-BIL-GA-MESH

٢ ـ وبالطريقة الرمزية بالعلامات IS(GISH)-TU-BAR وقد ذكرت هذه الصيغة (المذكورة في النصوص الاكدية) مرادفة للقيم الصوتية للاسم أي GI-IL-GA-MESH

---

(٢١) راجع :ـ

Alexander Heidel, **Op. Cit.** P. 5; von Soden in **Zeitschrift für Assyriologie,** XLIII (1936), 266.

W. G. Lambert, "Gilgamesh in Religious, Historical and Omen Texts, and the Historicity of Gilgamesh".

المنشور في تقرير المؤتمر السابع للمستشرقين (باريس ١٩٥٨) والمشار اليه آنفا ٠

(٢٢) انظر :

C. Thompson, **The Epic of Gilgamesh,** P. 9.

٣ ـ وفي الواح العهد البابلي القديم كتب الاسم مختصرا بمجرد
(il)GISH

٤ ـ وفي النسخ المستخرجة من عاصمة الحثيين (في النص الاكدي والحثي)
GISH-GIM-MASH

٥ ـ وذكره بعض الكتاب الرومان[٢٣] بصيغة Gilgamos

٦ ـ وفي اثبات ارامية لبعض الملوك البابليين[٢٤] ذكر البطل بصيغة « جميموس » و « جلمجوس » (بلفظ الجيم كافا فارسية) .

هذا ولا يعلم معنى اسم « جلجامش » بالضبط . وقد ذكرت بعض النصوص الاكدية ترجمة له باللغة الاكدية معناها « المحارب الذي في المقدمة » . كما ان هناك احتمالا لاسمه السومري معناه « الرجل الذي سيكون نواة لشجرة جديدة » أي « الرجل الذي سيولد أسرة »[٢٥] .

تمثيل جلجامش وانكيدو في الفن :

ونختتم هذه الملاحظات عن اسم بطل الملحمة بذكر شيء له علاقة بشخصية هذا البطل وشخصية صديقه وصاحبه « انكيدو » ، وهو أن هذين البطلين لم

---

(٢٣) وبوجه خاص الكاتب الروماني كلوديوس اليانوس (Claudius Aelianus) من اهل القرن الثاني للميلاد في كتابه :ـ

De Natura Animalium, XII, 21.

الذي روى قصة طريفة عن جلجامش مؤداها انه حينما كان الملك « سيوخوروس » (الذي يرجع انه الملك الاسطوري « انمركار » الوارد في سلالات الملوك السومريين) يحكم البابليين تنبأ الكلدانيون بأن الابن الذي ستلده له ابنته سيغتصب منه العرش وانه رغم محاولة هذا الملك في اهلاك الطفل الذي ولدته ابنته برميه من اعلى الحصن ، فان القدر شاء ان يبقي على الطفل وذلك بان حمله نسر كان طائرا اثناء القائه ، ثم التقطه أحد خدم القصر وسماه « كل كاموس » فتزوج هذا وحكم البابليين . وهذه اسطورة مشابهة لما في الادب اليوناني عن الملك « ارجوس » .

(٢٤) أثبات « ثيودور برخوني » (٨٩٣ للميلاد) .

(٢٥) انظر :

Jacobsen, **Sumerian King-Lists** (1939), p. 188, note 48

يقتصر أمر شهرتهما في العالم القديم على القصص والاساطير بل انهما مثلا في فن حضارة وادي الرافدين ولاسيما في المنحوتات والخواتم الاسطوانية • ففي خواتم عصر فجر السلالات (٣٠٠٠ ـ ٢٤٠٠ ق•م•) كثيرا ما يمثل بطل وهو يصارع الحيوانات البرية المفترسة وقد عين هذا البطل بجلجامش (انظر الصور في ص ٢٥) • وهناك ختم اسطواني طريف نقش بصورة بطل وهو يصارع أسدا ، وفي الختم كتابة باسم صاحبه الذي يسمي نفسه « أور ـ جلجامش » (أي خادم أو صاحب جلجامش) • كما عثر على ختم عليه اسم الملك الاكـــدي « شاركالي شاري » ، وفيه صورة البطل جلجامش وفي رأسه القرون التي كانت من شارات الآلهة • ونجد جلجامش يمثل في المنحوتات الآشـورية الملكية بهيئات مختلفـة أشهرها شخص يحمل جديين لتقريبهما الى الاله شمش • وصور في منحوتتـين كبيرتين وجدتا في قصر الملك الآشوري « سرجون » في عاصمته خرسباد (٧٢٠ ـ ٧٠٢ ق•م•) يشاهد فيهما جلجامش بالنحت البارز بحجم كبير وهو يحمل باحدى يديه ساطورا وباليد الاخرى أسدا بولغ في صغر حجمه للتأكيد على ضخامـة البطل [٢٦] (انظر صورة الغلاف) •

اما انكيدو فكثيرا ما مثل في الفن بهيئة مركبة من رأس وصدر بشريين وقسمه الاسفل (ولاسيما الخلفي) بهيئة ثور ، وهو يلبس لباس القرون في رأسه الذي قلنا انه كان علامة الالوهية وشارة القدسية •

---

(٢٦) انظر حول ذلك :ـ

1. G. Conteneau, **L'Art de l'Asie Occidentale ancienne** (Paris, 1927, p. 1. XXXVIIII).
2. Delaporte, **Catalogue des Cylindres Orientaux du Musée du Louvre,** II (1923), pl. No. 72, No. 13, pl. 74, Nos. 1, 4.

واحدث بحث في الموضوع :ـ

3. A. Amiet, "Le Probléme de la Representation de Gilgamesh dans l'Art".

المنشور في تقرير المؤتمر السابع للمستشرقين (باريس ١٩٥٨)

أجزاء الملحمة وأصولها ومصادرها :

اما عن أجزاء الملحمة وأصولها ومصادرها فلا مجال للاطناب في هذا الموضوع الذى تناولته بحوث الباحثين بالتفصيل والاستفاضة لذلك نكتفي هنا ببعض الملاحظات الاساسية فنقول : بالرغم من ان الملحمة قد جاءتنا من ناحية الفن القصصي على هيئة وحدة متكاملة ولاسيما في آخر نشرة أو نسخة لها من القرن السابع ق٠م٠ (وهي النسخة الآشورية من خزانة الملك آشور بانيبال) ، الا انها كانت ، كما سيتضح من نصوص ترجمتها وتسلسل حوادثها ، أقرب ما تكون الى الجمع الادبي ، أي انها مؤلفة من عدة قطع وأجزاء تتعلق بحوادث وأعمال مختلفة ٠ فمن هذه الاجزاء المهمة القصص الدائرة على اعمال جلجامش البطولية ومغامراته مع صديقه وصاحبه انكيدو ٠ وقسم آخر مهم يدور على رواية الطوفان الذي يؤلف بنفسه موضوعا مستقلا من الناحية الفنية ٠ وقد تضمن ذلك اللوح الحادي عشر (وهو أطول لوح من المجموعة) ٠ وهناك قسم ثالث تضمنه اللوح الثاني عشر ، الذي يكون بنفسه قصة لا علاقة لها بسياق حوادث الملحمة ولا بموضوعها العام ، اذ انها تدور على وصف العالم الاسفل أو عالم الارواح كما شاهده « انكيدو » ، صاحب جلجامش ٠ ومما يقال بوجه الاجمال عن التأليف الفني ان المؤلف أو المؤلفين وفقوا في جمع الجزءين الاولين ، أي الاعمال البطولية والمغامرات المنسوبة الى البطل جلجامش وصاحبه انكيدو ، وحوادث الطوفان الشهيرة مما جعل الملحمة كلها تبدو وكأنها وحدة فنية مطردة على الرغم من ان المؤلف أو المؤلفين استعملوا ما يشاكل طريقة القصص المتبعة في ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة في ربط قصة بأخرى ٠ أما القسم الثالث الذي قلنا انه يدور على وصف عالم الارواح كما رآه انكيدو فليست له أية صلة بموضوع الرواية ، على ما المحنا ،

ولذلك تجد كل المترجمين للملحمة لا يدرجونه فيها ولكننا الحصناه في هذه الترجمة العربية • اما عن أصول حوادث هذه الملحمة المؤلفة باللغة الاكدية (البابلية) فقد أبان البحث الحديث انها ترجع الى مصادر سومرية[٢٧] وقد وجدت بالفعل قطع ادبية سومرية ، منها ما يدور على أعمال جلجامش وانكيدو وعن العفريت خمبابا ، وقصة حب عشتار لجلجامش وقصة الثور السماوي ، اما رواية الطوفان فقد وجدت لها جملة نصوص سومرية ووجد للوح الثاني عشر أصل سومري يكاد يكون النص الاكدي ترجمة حرفية له •

ولكن على الرغم من استناد كثير من حوادث الملحمة الى ما يضاهيها في القصص السومري فالمتفق عليه لدى النقاد ان الملحمة تعد نتاجا ادبيا بابليا صرفا ، وان هذا النتاج ، على ما بينا سابقا ، يضعه الباحثون في مصاف الآداب العالمية الراقية ، كما انهم مجمعون تقريبا على ان زمن تدوين الملحمة يرقى الى مطلع الالف الثاني ق•م• ، وهو عهد يعرف في تأريخ حضارة وادي الرافدين باسم العهد البابلي القديم (٢٠٠٠ ــ ١٥٠٠ ق•م•) وتميز بحركة كبرى في التأليف والجمع والتصنيف والترجمة في شتى صنوف العلوم والمعارف والآداب •

---

(٢٧) حول هذه الاصول السومرية راجع احدث المراجع :ــ

1. C. J. Gadd, **Revue d'Assyriologie,** XXXI (1933), 126 ff.

2. S. N. Kramer, **From the Tablets of Sumer,** (1956).

S. N. Kramer, **Journal of American Oriental Society,** LXIV (1944).

L. Matoush, "Die Entstehung des Gilgamesh Epos" in **Das Altertum,** 4, (1958), 195 ff.

وللمؤلف نفسه بحث منشور في تقرير المؤتمر السابع للمستشرقين (باريس ١٩٥٨) بعنوان :ــ

"Les Rapports entre la version Sumérienne et la version Akkadienne d l'Epopée de Gilgamesh".

اكتشاف الواح الملحمة وترجماتها المختلفة :

لقد سبق ان نوهنا بان آخر او احدث نسخ لنصوص الملحمة ، أي احدث نشرة لها ، قد جاءتنا من القرن السابع ق٠م٠ ، وهو العهد الذي يرجع اليه زمن القسم الاعظم من نصوصها ٠ ونعني بهذه النشرة الالواح التي عثر عليها في خزانة كتب الملك الاشوري آشور بانيبال (٦٦٨-٦٢٦ ق٠م٠) ٠ وكانت تتألف وهي في هذه النشرة الاخيرة من اثني عشر لوحا ، كل منها تقريبا مقسم الى ستة حقـول ويتضمن كل لوح منها نحو (٣٠٠) سطر ، باستثناء اللوح الثاني عشر الذي يتضمن نحو نصف هذا المقدار ، والذي قلنا انه لا صلة له بحوادث الملحمة فلا يترجم عادة مع نصوصها ٠ وقد جاءت الملحمة في هذه النشرة الاخيرة وهي تحمل عنوانا مقتبسا من أول عبارة فيها أي : « هو الذي رأى كل شيء »[٢٨] كما يوضع في نهاية كل لوح تذييل بختم المكتبة الملكية وبعنوان السلسلة العام[٢٩] ٠ ويرجع زمن اكتشاف هذه الالواح الى عهد الاستكشافات الآثارية التي قام بها هواة الآثار وقناصل الدول الاجنبية في مدن العراق القديم الشمالية في منتصف القرن التاسع عشر ٠ ويرجع الفضل في اكتشاف هذه الالواح الى المنقبين الهاوين القدماء وهم « اوستن هنري ليرد » و « هرمز رسام » وجورج سمث (١٨٣٩ - ١٨٥٣) في خزانة كتب الملك الاشوري السالف الذكر في نينوى ، وجد قسم منها في خزانة

---

(٢٨) وبالنص البابلي « شا نقبا امورو » (Sha naqba imuru) وعبارة « اشكار جلجامش » أي «سلسلة جلجامش» ، وهو العنوان الذي كتبناه بالخط المسماري لهذه الترجمة٠وقد اعتاد كتاب العراق الاقدمون ان يعنونوا المواضيع الادبية باول بيت او عبارة في القطعة الادبية مثل عنوان اسطورة الخليقة البابلية الشهيرة المأخوذ من اول عبارة فيها أي : « حينما في العلى » وبالنص البابلي « اينما ايليش » ٠

(٢٩) ولنأخذ تذييل اللوح التاسع على سبيل المثال :

١ ـ اللوح التاسع من « هو الذي رأى كل شيء » من سلسلة « جلجامش » ٠

٢ ـ قصر آشور بانيبال :

٣ ـ ملك العالم ، ملك بلاد آشور ٠

كتب الاله « نبو » (اله المعرفة والحكمة) الملحقة بمعبده في نينوى • ولكن لم يفطن الى أهمية هذا الاكتشاف الا في عام ١٨٧٢ حين اعلن « جورج سمث » اكتشافه لخبر الطوفان في محاضرة مثيرة القاها على الجمعية الآثارية للتوراة في لندن[٣٠] فاثارت ضجة وحماسا بالغين في العالم مما حدا بجريدة « الديلي تلغراف » ان تتبرع بالف جنيه لينفقها جورج سمث في التنقيب في خرائب نينوى • وقد نجح فعلا في العثور على اجزاء أخرى مكملة ونشر بحوثه قبل وفاته المبكرة في عام ١٨٧٦ (وهو في السادسة والثلاثين من عمره) •

وقد اخذت التحريات الاثرية تزداد منذ نهاية القرن التاسع عشر وتتقدم في ضبط اساليبها وطرقها العلمية كما ازدادت معرفة الباحثين بالخط المسماري واللغات المدونة به وتمت اكتشافات مهمة في حضارة وادي الرافدين من بينها الحصول على نسخ من ملحمة جلجامش باللغة البابلية ثبت أنها اقدم عهدا من الالواح التي وجدت في نينوى ، اذ يرجع معظمها الى الالف الثاني ق•م• نذكر منها[٣١] :

١ ــ في نهاية القرن التاسع عشر اقتنى العالم الاثري « برونو مايسنر » كسرة كبيرة من باعة الآثار في بغداد ثبت من دلالة نصوصها ان مصدرها من المدينة القديمة « سبار » (ابو حبة الآن قرب المحمودية) ، كما ان زمنها يرجع الى العهد البابلي القديم ، وانها تعود الى نصوص اللوح العاشر •

٢ ــ وفي عام ١٩١٤ اقتنت جامعة بنسلفانيا (في امريكا) بالشراء من باعة الآثار ايضا لوحا كبيرا كاملا تقريبا ويحتوي على ستة حقول من الكتابة ثبت انه

---

(٣٠) انظر نص ذلك في مجلة :

The Transaction of the Society of Biblical Archaeology, Vol. II (1873), 213 ff.

(٣١) خير مرجع ذكر هذه النسخ وبين ازمان اكتشافها ومواقع العثور عليها ومحلات حفظها الآن والبحوث التي نشرت عنها هو :ــ

G. Contenau, **L'Epopée de Gilgamesh** (1939), 21 ff.





من الخواتم الاسطوانية التي مثلت فيها بعض حوادث الملحمة
وبطلا الرواية جلجامش وانكيدو

اللوح الثاني وان زمنه من العهد البابلي القديم ايضا •

٣ ــ واقتنت الجامعة نفسها في حدود ذلك الزمن أيضا لوحا آخر هو الاصل البابلي القديم للّوح الثالث •

٤ ــ وقد سبق للمنقبين الالمان في آشور وهي قلعة الشرقاط الآن (قبيل ١٩١٤) أن وجدوا كسرة كبيرة تعود الى نصوص اللوح السادس •

٥ ــ وفي عام ١٩٢٨ وجد المنقبون الالمان في الوركاء قطعتين كبيرتين تعودان الى نصوص اللوح الرابع •

٦ ــ ووجد في العاصمة الحثية « حاتو شاش » (بوغاز كوى الآن) بعض الاجزاء مما يعود الى اللوح الخامس • كما وجدت ترجمات الى اللغة الحثية واجزاء مترجمة الى اللغة الحورية •

٧ ــ ووجدت كسرتان من تنقيبات مديرية الآثار في تل حرمل (١٩٤٥ ــ ١٩٥٩) يعود نصهما الى مادة الملحمة[٣٢] •

٨ ــ وحديثا (١٩٥١) وجدت نصوص من الملحمة في الموضع القديم المسمى « سلطان تبه » ، في جنوبي تركية (قرب حران)[٣٣] •

٩ ــ جملة كسر من العهد البابلي الاخير[٣٤] •

١٠ ــ وآخر اكتشاف مهم كان العثور لاول مرة على كسرة تعود الى الملحمة في موضع في فلسطين يسمى « مجدو » (وعهدها من حدود القرن الرابع عشر

---

(٣٢) انظر مجلة « **سومر** » المجلد الثالث عشر (١٩٥٧) وسجلهما في سجل المتحف العراقي (٥٢٢٦٥) و (٥٢٧٥٠) والمحتمل ان الكسرة الاولى تعود الى اللوح السادس •

(٣٣) O.R. Gurney **in the Journal of Cuneiform Studies** (1954).

(٣٤) انظر :

D.J. Wiseman. "Additional Neo-Babylonian Gilgamesh Fragments".

المنشور في تقرير المؤتمر السابع للمستشرقين (باريس ١٩٥٨) المشار اليه آنفا •

ق.م.)[٣٥] ووجه الاهمية في هذا الاكتشاف هو تحقيق الاتصال المباشر بين مآثر العراق القديم وبين العبرانيين .

ومع هذه النصوص الكثيرة التي جاءت الينا فلايزال هناك كثير من الخروم في عدة مواضع ولكن مع هذا يمكن القول ان الملحمة الآن تعتبر كاملة في معظم اجزائها . ومنذ ان نشر « جورج سمث » ترجمته لبعض الاجزاء الخاصة برواية الطوفان (في عام ١٨٧٣) اخذت البحوث تترى وتعددت الترجمات لهذه الملحمة الخالدة ولاتزال الدراسات عنها مستمرة الى هذا التاريخ . واذ لم يكن في المقدور ايراد هذه الدراسات والترجمات متسلسلة فاننا نكتفي هنا بذكر امهات الترجمات في اللغات العالمية المختلفة . وسيجد القارىء فيها المراجع الى البحوث السابقة والتعليقات اللغوية والتاريخية المهمة :

1. Erich Ebeling in *Gressmann's Alt Orientalische Texte zum Alten Testament* (1926).
2. C. Thompson, *The Epic of Gilgamesh* (London, 1928).

احسن نشرة للنصوص المسمارية :

3. C. Thompson, *The Epic of Gilgamesh* (1930).

احسن ترجمة الى الالمانية :

4. Albert Schott, *Das Gilgamesh — Epos* (Leipzig, 1934).

وتعليقاته اللغوية في مجلة

Zeitschrift für Assyriologie, XLII (1933), 92 f.

5. G. Contenau, L'*Epopée de Gilgamesh* (1939).
6. Alexander Heidel, *The Gilgamesh Epic and Old Testament Parallels* (1949).

(٧) ترجمة منقحة حديثة لرقم ٤ قام بها العالم الآثاري Von Soden في عام

(٣٥) انظر : Th. Bauer in **JNES**, XVI (1957).

١٩٥٨ بعد وفاة المؤلف • وقد استفدنا من هذه الترجمة فوائد جليلة في هــــذه الترجمة العربية •

8. Speiser in James B. Pritchard, *The Ancient Near Eastern Texts* (1950 2nd ed. 1955).

الى اللغة الجكية :

9. L. Matoush, *Epos Gilgameshovi* (Praha, 1958).

(١٠) ترجمة بتصرف وتحليل :

N.K. Sandars, *The Epic of Gilgamesh* (Penguin Books, 1960).

(١١) آخر ترجمة لها في عام ١٩٦٢ الى الروسية :

J.M. Djakanoff, *Epos o Gilgamese.*

واتماما للفائدة نذكر ترجمات حديثة اخرى الى لغــات عالميــــة أخرى غير ما ذكرنا :

١ ـ اللغة الدينمركية :

O.E. Ravn, *Babylonske religiose Tekster* (Copenhague, 1953).

٢ ـ اللغة الفنلندية :

Salonen, *Gilgamesh-Eepos* (Helsinki, 1943).

٣ ـ اللغة الجورجية :

M. Tseretheli, *Gilgameshiani* (Istanbul, 1924).

٤ ـ الايطالية :

G. Furlani *Miti babilonesi e assiri* (Florence, 1958).

٥ ـ الهولندية (احدث ترجمة الى هذه اللغة) :

H. Van Kruiningen, *Zondvloed en Levenskruid* (Amsterdam, 1955).

٦ ـ اللغة العبرية ترجمة S. Tschernickowsky. بعنوان « عليلوت جلجامش » :

١٣ ـ ولعل احـــدث ثبت في الدراسات والبحوث المختلفة عن جلجامش وقصصه والنصوص الاصلية ومختلف الترجمات الى اللغات العالمية يجده القارىء المتبع في تقرير المؤتمر السابع للمستشرقين من جماعة ذكرى « تورو دانجان » البحاثة الشهير ، المنعقد في باريس ١٩٥٨ وعنوان التقرير الكامل :

Gilgamesh et sa légende
Etude recueillies á l'occasion de la VIIe Rencontre Assyriologique Internationale (Paris, 1958), Paris, 1960, par Garelli.

هذه الترجمة العربية :

ان ما اثبتناه من الترجمات الكثيرة لهذه الملحمة يقتصر ، كما نوهنا ، على اشهر واحدث تراجم عالمية ظهرت حتى عام ١٩٦٢ • واذا اضفنا الى تلك الترجمات المختارة الى معظم اللغات العالمية[٣٦] ما استشهدنا به من الدراسات والبحوث الكثيرة المنشورة في امهات المجلات العلمية فان القارىء لاشك سيدرك المكانة العالمية الخطيرة التي تشغلها ملحمة العراق الخالدة والشهرة الواسعة التي تتمتع بها في جميع انحاء العالم المتمدن ، مما جعلها تضاهي شوامخ المآثر الادبية العالمية •

واذ قد نالت هذه المكانة في العالم المتمدن فاخلق بها أن يطلع عليها ابناء البلد الذي انتجها لتضاف الى تلك المفاخر الكثيرة التي تزر تراث هذا البلد ، ذلك التراث الذي اثرى الحضارة البشرية بانتاجه الحضاري وابداعاته الخلاقة فاسهم في التقدم البشري منذ اقدم عهود التاريخ وفي مختلف ادواره الحضارية •

ومع انه ظهرت للملحمة ترجمة عربية قبل نحو اثنتى عشر سنة فانني لم

(٣٦) راجع الثبت المختار بالترجمات العالمية تجد انها قد ترجمت الى اللغات العالمية الشائعة واهمها : الالمانية والانجليزية والفرنسية بعدة ترجمات في ازمان مختلفة والى الروسية والايطالية والجكية والهولندية والدنمركية والفنلندية والجورجية وحتى الى العبرية الحديثة • ولا نعلم هل ترجمت الى لغات الشرق الاقصى لان ما بين يدينا من البيليوغرافيات الحديثة لا تذكر شيئا من ذلك •

ادرجها في ثبت الترجمات العالمية بل أجلت الاشارة اليها لافرد لها ملاحظات خاصة في الكلام على هذه الترجمة العربية الحديثة • فقد سبق لي ان اشتركت بترجمتها الى العربية مع زميلي السيد بشير فرنسيس المفتش العام في مديرية الآثار العامة وقد نشرناها في مجلة « سومر » عام ١٩٥٠ معتمدين في ترجمتها بالدرجة الاولى على ترجمة انجليزية كانت احدث ترجمة يومذاك[٣٧] وكانت ترجمة حرفية تقريبا اقتصرت على مطابقتها لتلك الترجمة الانجليزية سطرا بسطر ولم يتسع الوقت لمقابلتها بالنصوص الاصلية الا في مواطن قليلة ولم يراع في نشرها على انها قصة متسلسلة مطردة •

ومنذ ذلك التاريخ اخذت تظهر لها ترجمات أخرى كما نشرت عنها دراسات وبحوث كثيرة وتوفر لي الوقت ان ارجع الى النصوص الاصلية الاكدية فاقارنها بالترجمات المختلفة • وقد انتهزت فرصة تدريسي للنصوص المسمارية لطلاب قسم الآثار في كلية الآداب منذ عام ١٩٥٢ وصرت استقي منها بعض النصوص اللغوية لتمارين الطلاب وتجمعت لي مادة كافية لاعادة ترجمتها الى العربية وأخذت الفكرة تتبلور بالتدريج وحانت فرصة اخراجها الى حيز العمل منذ العام القائت باقتراح من صديقي الفاضل الدكتور اكرم فاضل بان اقدمها الى وزارة الارشاد لتنشر ضمن سلسلة الثقافة الشعبية التي تصدرها تلك الوزارة وكنت افكر أن تنشر ضمن نشرات مديرية الآثار العامة ولكنني فضلت السبيل الاول بالنظر لتوفر الامكانيات المادية لدى وزارة الارشاد في ضمان سعة انتشارها وتعميم فائدتها في مجال ومدى واسعين •

وها انني مغتبط أن اقدم هذه الترجمة العربية الى قراء العربية في العراق

---

(٣٧) وهي : Alexander Heidel, The Gilgamesh Epic (1946).

وكذلك ترجمتها في : Ancient Near Eastern Texts (1950).



وفي سائر اقسام الوطن العربي الاكبر مسجلا شكري وامتناني لوزارة الارشاد وعلى رأسها سيادة الوزير الذي حظيت هذه الترجمة من لدنه بالقبول الحسن والتقدير ٠

ونختتم هذه الملاحظات بذكر بعض الامور الخاصة باسلوب الترجمة الذي سرت عليه في نقل الملحمة من لغتها الاصلية الى اللغة العربية ٠ فقبل ان تظهر هذه الترجمة بشكلها الراهن الذي نقدمه الى القراء كانت الفكرة ان تقدم الملحمة الى قراء العربية وهي مترجمة بتصرف بدون التزام النقل سطرا بسطر ولكنني وجدت ان هذه الطريقة مع ايفائها بعرض حوادث الملحمة ووقائعها ، تفقدها روعتها وافكارها وتعابيرها الاصلية كما نظمها الشعراء القصاصون في العراق القديم قبل ما يزيد على اربعة الاف عام ، مما يلقي ضوءا كاشفا على اقدم اساليب فكرية ادبية في العالم : فالتزمت الاسلوب الآخر وهو ترجمة الملحمة كما هي في الاصل سطرا بسطر باسلوب عربي دقيق يقربها بقدر المستطاع الى اصلها البابلي مع التقيد بالتزام التعابير الادبية ، على انني تحاشيت ترقيم الاسطر وادمجت في بعض الاحايين سطرين بسطر واحد لترابط معناهما ٠

وهذه الترجمة التي حاولت فيها دقة الاداء ، لا أقول انها تؤدي المعنى الادبي الاصلي ، شأنها في ذلك شأن الترجمات الاخرى للآداب الشهيرة من لغة الى أخرى ، الا انني لا اتحرج اذا ادعيت بان هذه الترجمة العربية هي الترجمة الوحيدة من بين جميع التراجم العالمية الشهيرة التي تقارب الاصل البابلي بالنظر الى وشائج القربى الوثيقة بين اللغتين العربية والبابلية[٣٨] ، ولانني الزمت نفسي

(٣٨) لا يخفي على القراء ان اللغة العربية واللغة الاكدية (وهي اللغة السامية الشرقية التي انتشرت في العراق بالدرجة الاولى وتفرعت عنها لهجات وفروع مختلفة اهمها البابلية والاشورية) تنتميان الى عائلة لغوية واحدة هي عائلة اللغات السامية اي انهما من اصل واحد فتتشابهان لذلك بمفرداتهما الاساسية وتراكيبهما النحوية ٠

بابقاء معظم الكلمات البابلية الاصلية المشتركة مع قريبتها العربية ولم احد عن هذا السبيل الا في بعض كلمات عربية مضاهيــة للكلمات البابلية اضــطررت لتركها لحوشيتها وبطلان استعمالها في الاساليب العربية المألوفة • والواقع انني اردت ان الحق ثبتا بالكلمات المتشابهة الواردة في الملحمة والتي هي من اصل سامي واحد في البابلية والعربية • ولكنني وجدت ان ذلك ياخذ بي الى بحوث وقضايا لغوية فنية متشعبة خارجة عن موضوع الملحمة في الوقت الحاضر وانما هي تؤلف بحثا خاصا يستحق ان ينشر كموضوع مستقل • ولذلك عــدلت عن ذلك واكتفيت ، لاستمتاع القراء ، باختيار بعض القطع بخطها المسماري[٣٩] وتعريبها بالحــروف اللاتينية (أي نقل اصواتها بالحروف اللاتينية) ليقارن القراء بين ترجمتها العربية واصوات كلماتها في البابلية •

والى هذه الميزة التي تمتاز بها هذه الترجمة ، أي مقاربتها الى الاصل البابلي بالرجوع الى النصوص الاصلية كما بينا ، فانها جاءت آخر ترجمة لها الى حال التاريخ • والميزة في ذلك انني اعتمدت على احدث واهم ترجمات عالمية موثوقة لمشاهير الاختصاصيين[٤٠] فاستفدت من المقارنة بين اساليب ادائها المختلفة ولاسيما في المواطن المشكوك فيها •

---

(٣٩) وقد استنسخها كل من السيدين حازم النجفي وخالد الاعظمي الموظفين في مديرية الاثار •

(٤٠) واخص بالذكر منها ما يأتي :—

1. Alexander Heidel.

وهي المرقمة برقم ٦ في الثبت الذي اوردناه عن التراجم العالمية الشهيرة

2. E. Speiser.

(تحت الرقم ٨ من ذلك الثبت)

3. A. Schott, Von Soden.

(تحت الرقم ٧ من الثبت)

هذا بالاضافة الى الرجوع الى البحوث الجديدة والتعليقات اللغوية التي اشرنا اليها في هوامش الترجمة •

ومع ان خطة هذه الترجمة كانت على أساس التقليل من تحميلها بالملاحظات والهوامش الا انني لم استطع ان اتحاشى اثبات بعض الملاحظات والتعليقات الضرورية ودرج بعض التعاريف لكثير من الاعلام الواردة بالنظر الى غرابتها على غالبية قراء العربية •

واود أن انبه القراء الى ان تقسيم الملحمة الى الفصول الاربعة التي وضعتها لم يرد بالاصل وانما حاولت ان ابسط حوادثها الى القراء بتصنيف تلك الحوادث الى فصول كشأن الروايات الحديثة • أما في الاصل فان الملحمة جاءت ، كما قدمنا ، بهيئة الواح متسلسلة •

وفي ختام هذه الملاحظات اضيف تنبيها آخر هو انه على الرغم من النواقص والخروم الموجودة في الالواح الاصلية فان معظم مادة الملحمة كامل الآن • ومع أن هذه المادة التي جاءت الينا الى حال التاريخ تقارب زهاء ثلاثة ارباع أو ثلثي الاصل الذي ينبغي ان تكون عليه الا ان هذا الباقي يمثل تقريبا القسم الاعظم والاهم من حوادث الرواية ووقائعها • واذا استثنينا بعض المواطن القليلة التي لا تزال غامضة المعنى والمغزى وغير متفق على ترجمتها فان ذلك القسم الاعظم مما جاءنا سالما تكاد تتفق على ترجمته جميع الترجمات العالمية الحديثة مع اختلافات غير اساسية في معاني بعض العبارات والكلمات والاجتهادات في اكمال الخروم والنواقص الموجودة في الالواح الاصلية •

الملحمة

●

الفصل الاول

جلجامش[*] وأنكيدو

اللوح الاول :

هو الذي رأى كل شيء فغني بذكره يا بلادي(١)
وهو الذي خبر جميع الاشياء وافاد من عبرها(٢)
وهو الحكيم العارف بكل شيء
لقد ابصر الاسرار وعرف الخفايا المكتومة
وجاء بانباء الايام مما قبل الطوفان
لقد اوغل في الاسفار البعيدة حتى حل به الضنى والتعب
فنقش في نصب من الحجر كل ما عاناه وما خبره

(*) تلفظ الجيم في جلجامش « كافا » فارسية ·
(١) بالنظر لانخرام بعض الكلمات فقد ترجم هذا السطر باشكال اخرى اهمها واحدثها :
١ ـ هو الذي رأى كل شيء الى اقاصي الارض ·
او ٢ ـ لاخبرن بلادي بمن رأى الاعماق ·
(٢) ومثل هذا يقال بالنسبة للسطر الثاني حيث يترجم بصور مختلفة ايضا :
١ ـ هو الذي عرف جميع الارضين ، وهو الذي اخصه بمديحي
او ٢ ـ وعمن عرف البحار ساقص الخبر كاملا

1, ... ša) naḳ-ba i-mu-ru (lu-še-id)-di ma-a-ti
2, [šá kul-la]-ti i-du-u ka-la-[ma lu-šal-mi]-sa
3, ... -ma mit-ḫa-riš i-(za-azu?)
4, ... ni-me-ḳi šá ka-la-a-mi i[-du-u] $^{(il)}$gilgameš
5, (ni-)-ṣir-ta i-mur-ma ka-ti-im-tu.....
6, ub-la ṭe-e-ma šá la-am a-bu-bi.........
7, [ur-]ḫa ru-uḳ-ta il-li-kam-ma a-ni-iḫ u.....
8, [iḥ-ru]-uṣ i-na$^{(abnu)}$ nâri ka-lu ma-na-aḫ-ti
9, u-še-piš dûrî šá uruk^{ki} su-pu-ri
10, šá E-AN-NA ḳud-du-ši šu-tum-mi el-lim
11, a-mur du-ur-šu šá ki-ma ḳi-e ni-ip-(ši?)
12, i-pa-la-as sa-me-ta-šu šá la u-maš-ša-lu man-ma
13, ṣa-bat-ma$^{(abnu)}$ askuppati šá ul-tu ul-la-nu
14, ḳit-ru-ub ana É-AN-NA šu-bat ^{il}ištar
15, šá šarru ar-ku-u la u-maš-ša-lu amelu man-ma
16, e-li-ma ana eli dûri šá uruk^{ki} im-tal-lak
17, te-me-en-nú ḫi-iṭ-ma libitta ṣu-ub-bu
18, išid libitti-šú la a-gur-rat
19, uš-šu-šu la id-du-u vii (mun-tal-ki)

ديباجة الملحمة

ديباجة الملحمة

بنى اسوار « اوروك »[٣] ، وحرم « اي ـ أنا » ، المقدس ، والمستودع الطاهر
فانظر الى سوره الخارجي تجد شرفاته تتألق كالنحاس
وانعم النظر في سوره الداخلي الذي لا يماثله شيء
واستلم أسكفته الحجرية الموجودة منذ القدم[٤] ،
اقترب من « اي ـ أنا » ، مسكن عشتار
الذي لا يماثله صنع ملك من الآتين ولا انسان
اعل فوق اسوار « اوروك » ، وامش عليها
تفحص اسس قواعدها ، وآجر بنائها
وتيقن أليس بناؤها بالآجر المفخور ؟
وهلا وضع « الحكماء السبعة » اسسها[٥]

.. ..

بعد ان خلق جلجامش ، وأحسن الاله العظيم خلقه
حباه « شمش »[٦] السماوي بالحسن ، وخصه « أدد »[٧] بالبطولة
جعل الآلهة العظام صورة جلجامش تامة كاملة
كان طوله احد عشر ذراعا وعرض صدره تسعة اشبار
ثلثان منه اله ، وثلثه الباقي بشر
وهيئة جسمه لا نظير لها

---

(٣) « اوروك » ، المدينة السومرية الشهيرة التي حافظت على اسمها القديم في العهد العربي ـ الاسلامي باسم الوركاء (الورقاء) . وورد ذكرها في التوراة بصيغة « ارك » . وفي المصادر الاغريقية باسم « اورخوى » . تقع خرائبها الآن على نحو ٢٢٠ كم جنوب شرقي بغداد ، وعلى مسافة قصيرة الى شرق مجرى الفرات الحالي ، ويمر منها شط النيل المندرس ، الذي كان مجرى الفرات القديم . وخرائبها واسعة، وهي مسورة وشكلها شبه دائري ومحيطها نحو ٨½ كم. وقد اشتهرت في تاريخ العراق القديم واظهرت التحريات الحديثة التي أجرتها فيها البعثة الالمانية (منذ عام ١٩١٣ الى عام ١٩٢٨ ـ ١٩٣٩ ومن عام ١٩٥٣ الى الآن) نتائج باهرة في معرفة أطوار حضارة وادي الرافدين . و « اي ـ أنا » الوارد في الملحمة اشهر معابد الوركاء المقدسة ، وقد خصص لعبادة الاله « آنو » والالهة عشتار (انانا بالسومرية) .

(٤) وفي بعض التراجم « المجلوبة من بلاد قاصية » . وقد استعملنا كلمة الاسكفة العربية المطابقة للكلمة البابلية بدلا من العتبة على الرغم من ان معنى الاسكفة في العربية تعني في الاغلب العتبة العليا من الباب .

(٥) « الحكماء السبعة » ، بحسب مآثر العراقيين القدماء ، هم الذين جاءوا باصول العمران الى اقدم سبع مدن في البلاد .

(٦) الاله « شمش » اله الشمس ، وكان عندهم اله العدل والشرائع .

(٧) الاله « ادد » اله الرعود والعواصف والامطار .

وفتك سلاحه لا يصده شيء (لا شيء يماثله)
وعلى ضربات الطبل تستيقظ رعيته(٨)
لازم ابطال « اوروك » حجراتهم متذمرين شاكين :
لم يترك جلجامش ابنا لابيه
ولم تنقطع مظالمه عن الناس ليل نهار
ولكن جلجامش هو راعي « اوروك » ، السور والحمى
انه راعينا : قوي وجميل وحكيم(٩)
لم يترك جلجامش عذراء لحبيبها(١٠) ، ولا ابنة المقاتل ولا خطيبة البطل ٠
واخيرا سمع الآلهة شكواهم(١١)
فاستدعى آلهة السماء رب(١٢) « اوروك » (وقالوا له) :
« الم تخلق انت هذا الوحش الجبار ؟
الذي لا يضاهي فتك اسلحته سلاح
وكثيرا ما تستيقظ رعيته على ضربات الطبل
ولم يترك جلجامش ابنا لابيه ،
وما فتيء يضطهد الناس ليل نهار
على انه هو راعي « اوروك » ، السور والحمى
هو راعيهم ولكنه يضطهدهم ، وهو قوي وجميل وحكيم
ان جلجامش لم يترك عذراء لحبيبها ، ولا ابنة المقاتل ولا خطيبة البطل »

---

(٨) المرجح ان هذا يشير الى استدعاء جلجامش لرعيته بضرب الطبل لاستخدامهم في عمل السخرة القسري ، وفي ترجمة أخرى « اصحابه » بدل « رعيته » ٠

(٩) وفي ترجمة أخرى لهذين السطرين : « أيكون جلجامش هذا ، راعي « اوروك » ، السور والحمى » ؟ « اهذا هو راعينا القوي الجميل الحكيم » ؟ ٠

(١٠) وفي ترجمة « لامها » ٠

(١١) في بعض الروايات « شكواهن » ، ولعل تفسير ذلك بالاشارة الى شكوى النساء الى الآلهة من مظالم « جلجامش » ٠

حول هذا الموضوع انظر :

O. Ravn, "The Passage on Gilgamesh and the Wives of Uruk" in **Bibliotheca Orientalis** X (1953), 12 ff.

(١٢) أي الاله « آنو » كبير آلهة العراق القديم ، وكان مركز عبادته في مدينة « الوركاء » حيث خصص له معبد عبدت فيه معه الالهة عشتار ، وهو معبد « اي ــ أنا » ٠

ولما استمع « آنو » الجليل الى شكواهم ، دعوا « ارورو »[١٣] العظيمة وقالوا لها :
« يا ارورو » انت التي خلقت هذا الرجل بامر « انليل »
فاخلقي الآن غريما له يضارعه في قوة القلب والعزم
وليكونا في صراع مستديم لتنال « اوروك » السلام والراحة
ولما ان سمعت « ارورو » ذلك
تصورت في لبها مثيلا (صورة) لآنو
وغسلت « ارورو » يديها ، واخذت قبضة طين ورمتها في البرية
خلقت في البرية « انكيدو » الصنديد ، نسل « ننورتا »[١٤] القوي
يكسو جسمه الشعر ، وشعر رأسه كشعر المرأة
جدائل شعر رأسه كشعر « نصابا »[١٥]
لا يعرف الناس ولا البلاد ، ولباس جسمه مثل « سموقان »[١٦]
ومع الظباء يأكل العشب ، ويسقى مع الحيوان من موارد الماء
ويطيب لبه عند ضجيج الحيوان في مورد الماء
(فحدث) ان صيادا قانصا التقى به عند مورد الماء
رآه الصياد فامتقع وجهه من الخوف
وابصره يوما ثانيا وثالثا عند سقي الماء
لقد دخل (انكيدو) والفه من الحيوان الى مرابع صيده
فذعر وخاف ، وشلت جوارحه
خفق قلبه ، وامتقع لونه
دخل الرعب قلبه ، وصار وجهه كمن أنهكه السفر البعيد .
(جاء) الصياد الى ابيه ففتح فاه وقال له :ــ
« يا أبي ! ، رأيت رجلا عجيبا قد انحدر من المرتفعات[١٧]
انه اقوى من في البلاد ، وذو بأس شديد
وهو في شدة بأسه مثل عزم آنو[١٨]

---

(١٣) احدى الالهات الخالقات .

(١٤) ننورتا ، اله الحرب .

(١٥) الهة الغلة والحبوب .

(١٦) سموقان ، اله الماشية .

(١٧) في بعض الترجمات « الجبال » . ومهما كان ، فالمقصود بالجبال ، ان صحت الترجمة ، المرتفعات والتلال .

(١٨) وفي ترجمات أخرى « جند آنو » و « جند السماء » و « شهاب السماء » .

انه يجوب السهوب والتلال ويأكل العشب
ويرعى الكلأ مع حيوان البر ويسقى معها عند مورد الماء
لقد ذعرت منه فلم اقو على الاقتراب منه
لقد ملأ الآبار (الاوجار) التي حفرتها
وقطع شباكي التي نصبت
فجعل الصيد وحيوان البر تفلت من يدي
وحرمني من صيد البر »
ففتح ابوه فاه وخاطب (ابنه) الصياد قائلا :
« يا بني : يعيش في « اوروك » جلجامش ،
(الذي) لا مثيل له في البأس والقوة
وهو في شدة بأسه مثل عزم « آنو »[١٨]
فاذهب الى « اوروك » ٠ توجه اليها
وانبيء جلجامش عن بأس هذا الرجل
وليعطك بغيا تصحبها معك
ودعها تغلبه وتروضه
وحينما يأتي ليسقي الحيوان من مورد الماء
دعها تخلع ثيابها وتكشف عن مفاتن جسمها
فاذا ما رآها فانه سينجذب اليها
وعندئذ ستنكره حيواناته التي شبت معه في البرية »
فوعى الصياد مشورة ابيه ، وقصد جلجامش
أغذ السير في الطريق ووصل الى « اوروك »
مثل امام جلجامش وخاطبه قائلا :
« هناك رجل عجيب انحدر من المرتفعات[١٧]
انه اقوى من في البلاد ، وذو بأس شديد
وهو في شدة بأسه مثل عزم « آنو »[١٩]
انه يجوب السهوب ويأكل العشب
ويرعى الكلأ مع حيوان البر ، ويسقى معها عند مورد الماء

---

(١٧) انظر الملاحظة في الصفحة السابقة .
(١٨) انظر الملاحظة في الصفحة السابقة .
(١٩) انظر الهامش رقم ١٨ في الصفحة السابقة .

لقد ذعرت منه فلم اقو على الاقتراب منه
لقد ملأ الآبار التي حفرتها
ومزق شباكي التي نصبت
فجعل الصيد وحيوان البر تفلت من يدي وحرمني من القنص في البرية
فقال جلجامش له ، قال للصياد :
« انطلق يا صيادي واصحب معك بغيا
وحينما يأتي الى مورد الماء لسقي الحيوان
دعها تخلع ثيابها وتكشف عن مفاتن جسمها
فاذا ما رآها اقترب منها وانجذب اليها
وعندئذ ستنكره حيواناته التي ربيت معه في البرية »
فانطلق الصياد واصطحب معه بغيا
سارا في الطريق قدما
وفي اليوم الثالث بلغا الموضع المقصود
جلس الصياد والبغي في ذلك المكان
مكثا يوما ويوما ثانيا عند مورد الماء
جاء الحيوان الى المورد ليسقى الماء
قصدت حيوانات البر الماء ففرحت وطابت قلوبها
أما انكيدو الذي كان مولده في التلال (السهوب)
والذي يأكل العشب مع الظباء ، ويرد الماء مع الحيوان
ويفرح لبه مع حيوان البر عند الماء
فان البغي رأته ، رأت الرجل الوحش
ابصرت المارد الآتي من اعماق البراري (السهوب)
(فاسر اليها الصياد) : « هذا هو يا بغي فاكشفي عن نهديك
اكشفي عن عورتك[٢٠] لكي يتمتع بمفاتن جسمك
لا تحجمي ، بل راوديه وابعثي فيه الهيام
فانه متى رآك وقع في حبائلك
انضي عنك ثيابك لينجذب اليك
علمي الوحش الغر فن (وظيفة) المرأة
ستنكره حيواناته التي ربيت معه في البرية

---

(٢٠) آثرنا استعمال هذه الكلمة النابية لانها في الاصل البابلي ·

اذا انعطف اليك وتعلق بك »
فاسفرت البغي عن صدرها وكشفت عن عورتها(٢٠)
فتمتع بمفاتن جسمها
نضت ثيابها فوقع عليها
وعلمت الوحش الغر فن المرأة ، فانجذب اليها وتعلق بها
ولبث انكيدو يتصل بالبغي ستة ايام وسبع ليال
وبعد ان قضى وطره منها
وجه وجهه الى الفه من حيوان البر
فما ان رأت الظباء « انكيدو » حتى ولت عنه هاربة
وهرب من قربه حيوان البر
هم انكيدو ان يلحق بها ولكن شل جسمه
لقد خذلته ركبتاه لما اراد اللحاق بحيواناته
اضحى انكيدو خائر القوى لا يستطيع ان يعدو كما كان يفعل من قبل
ولكنه صار فطنا واسع الحس والفهم ٠
رجع وقعد عند قدمي البغي
وصار يطيل النظر الى وجهها ولما كلمته اصاخ بالسمع اليها
كلمت البغي « انكيدو » وقالت له :
« انك حكيم يا انكيدو ، وانت مثل اله
فعلام تجول في البرية مع الحيوان ؟
تعال آخذ بيدك الى « اوروك » ، الحمى والسور
الى « البيت » المشرق ، مسكن آنو و « عشتار »
حيث يعيش جلجامش المكتمل الحول والقوة
المتسلط على الناس كالثور الوحشي » ٠
ولما ان كلمته تقبل منها قولها
لانه كان ينشد صاحبا يفهم قلبه
فاجاب « انكيدو » البغي وقال لها :
هلمي ايتها البغي ، خذيني الى « البيت » المشرق المقدس ، مسكن آنو وعشتار
الى حيث يحكم جلجامش المكتمل الحول والقوة
والذي يتسلط على الناس كالثور الوحشي

(٢٠) انظر الملاحظة في الصفحة السابقة ٠

وانا ساتحداه واغلظ له في القول
وساصرخ في قلب « اوروك » انا الاقوى !
اجل ! أنا الذي سيبدل المصائر
ان الذي ولد في البرية هو الاشد والاقوى
(فقالت البغي) : هلم نذهب كي يرى وجهك
سأدلك على جلجامش ، فانا اعلم أين هو
اجل اذهب يا انكيدو الى « اوروك » ، ذات الاسوار
حيث يرتدي الناس ابهى الحلل
وفي كل يوم تقام الافراح كالعيد
حيث الاغاني والطرب والغواني الغيد الفاتنات
اللاتي ملئن فتنة ويضوع الطيب والعطر منهن
وانت يا انكيدو الذي تنشد البهجة في الحياة
ساريك جلجامش الفرح ، المبتهج في الحياة
وعليك ان تنظر اليه وتتفرس في وجهه
وستلقاه يزهو في رجولته وبأسه
وتحلي جسمه المباهج والمفاتن
انه اشد بأسا منك ، وهو لا يستقر في الليل ولا في النهار
فيا انكيدو خل عنك غلواءك وتبجحك
ان جلجامش قد خصه شمش بالرضا والرعاية
وحباه « آنو » و « انليل » و « ايا » بالفهم الواسع[٢١]
وقبل ان تهجر البراري سيراك جلجامش في الرؤى وهو في « اوروك » .
وفعلا استيقظ جلجامش في تلك اللحظة واخذ يقص
على امه[٢٢] رؤياه قائلا لها :
« يا امي لقد رأيت الليلة الماضية حلما
رأيت اني اسير مختالا فرحا بين الابطال
فظهرت كواكب السماء وقد سقط احدها الي وكأنه شهاب السماء (آنو)
لقد اردت ان ارفعه ولكنه ثقل علي

(٢١) حرفيا قد « وسعوا اذنه او سمعه » والاذن الطويلة والواسعة عند العراقيين القدماء كناية عن الفهم والحكمة .

(٢٢) ام جلجامش ، الالهة « ننسون » .

واردت ان ازحزحه فلم استطع ان احركه
تجمع حوله اهل « اوروك » · ازدحم الناس حوله وتدافعوا عليه
واجتمع عليه اصحابي يقبلون قدميه
انحنيت عليه كما انحني على امرأة
وساعدوني فرفعته وأتيت به عند قدميك
فجعلته نظيرا لي »
فاجابت جلجامش امه البصيرة العارفة وقالت له
قالت « ننسون » العارفة بكل شيء :
« ان رؤيتك كواكب السماء[٢٣]
وقد سقط احدها عليك وكأنه شهاب السماء (آنو)
والذي اردت ان ترفعه فثقل عليك
والذي اردت ان تزحزحه فلم تستطع
وانحنيت عليه كما تنحني على امرأة ، وجئت به ووضعته عند قدمي فجعلته انا نظيرا لك
انه صاحب لك قوي يعين الصديق عند الضيق
انه اقوى من في البراري ، وعزمه مثل عزم (آنو)
وأما انك انحنيت عليه كما تنحني على امرأة
فمعناه انه سيلازمك ولن يتخلى عنك
وهذا هو تفسير رؤياك »
ثم رأى جلجامش حلما ثانيا فقصه على امه :
« يا أمي رأيت رؤيا ثانية
في اوروك ، ذات الاسوار ، رأيت فأسا مطروحة وهي ذات شكل عجيب
وكان الناس متجمعين حولها
تجمع اهل اوروك عندها
ولما ابصرتها احببتها وانحنيت عليها كأنها امرأة
ثم جئت بها ووضعتها عند قدميك فجعلتها انت نظيرا لي »
فقالت الحكيمة المتبصرة الى ابنها
قالت « ننسون » ، المتبحرة في كل معرفة لجلجامش :

---

(٢٣) قارن « رؤيا » يوسف في القرآن الكريم وتفسير رؤياه لكوكبي الشمس والقمر ساجدين بابيه وامه ·

« ان الفأس التي رأيت (معناها) رجل
واما انك انحنيت عليه كما تنحني على امرأة
والذي جعلته انا نفسي نظيرا لك
فتعبيره انه صاحب قوي يعين الصديق عند الضيق
انه اقوى من في البرية وعزمه مثل عزم (آنو) » ٠
فتح جلجامش فاه وقال مخاطبا امه :
« عسى ان يتحقق هذا الفأل العظيم فيكون لي صاحب » ٠
وحينما كان جلجامش يستفسر عن رؤياه ثانية(٢٤)
كانت البغي تحادث انكيدو وهو جالس قدامها
لقد نسي « انكيدو » المكان الذي ولد فيه
ولبث انكيدو يواصل البغي ستة ايام وسبع ليال
ثم خاطبت البغي انكيدو وقالت له :
« كلما نظرت اليك يا انكيدو بدوت لي مثل اله
فعلام تجول في البرية وترعى مع الحيوان
تعال ، اقدك الى « اوروك » ، موضع « السوق »
الى « البيت » المقدس المشرق ، مسكن « آنو »
انهض يا انكيدو لآخذ بيدك الى « اي ـ أنا » ، مسكن آنو
الى حيث جلجامش ، الكامل القوى والفعال
وانت ستحبه كما تحب نفسك
فهيا وانهض من على الارض ، فراش الراعي » ٠
لقد سمع كلمتها وتقبل قولها
وقع نصح البغي في قلبه موقع الرضا ٠
ثم شقت لباسها شقين ، والبسته بواحد منهما ، واكتست هي بالثاني
وأمسكته من يده وقادته كما تفعل الام بطفلها
اخذته الى مائدة الرعاة ، الى موضع الحظائر
فاحاط الرعاة به
فلما وضعوا امامه خبزا تحير واضطرب ، وصار يطيل النظر اليه
اجل ! لم يعرف انكيدو كيف يؤكل الخبز

---

(٢٤) اللوح الثاني (النص البابلي القديم) وان الحقل الاول وجزء من الحقل الثاني تكرار لما سبق من رؤيا جلجامش وتفسيرها ٠

ولم يعلم كيف يشرب الشراب القوي
ففتحت البغي فاها وخاطبت انكيدو :
كل الخبز يا انكيدو ، فانه مادة الحياة
واشرب من الشراب القوي ، فهذه عادة البلاد ٠
فاكل انكيدو من الخبز حتى شبع
وشرب من الشراب المسكر سبعة اقداح
فانطلقت روحه وانشرح صدره وطرب قلبه واضاء وجهه
ومسح جسده المشعر بالزيت
وصار انسانا فلبس اللباس وصار كالعريس
أخذ سلاحه وانطلق يطارد الاسود ليريح الرعاة في اثناء الليل
لقد اصطاد الذئاب وامسك بالاسود
فاستطاع الرعاة ان يهجعوا في الليل مطمئنين
صار « انكيدو » حارسهم وناصرهم
انه القوي والبطل الفذ

.. ..(٢٥)

لقد سر واقام الافراح[٢٦]
ولما ان رفع عينيه ابصر رجلا
فقال للبغي آتيني بالرجل يا بغي
فعلام جاء الى هنا ؟ دعيني اعرف اسمه
نادت البغي الرجل ، فجاء اليه ورآه فقال له :
الى اين انت مسرع يا رجل ؟
وعلام تجشمت هذا السفر الشاق ؟
ففتح الرجل فاه وقال لـ « انكيدو »[٢٧]
لقد اقتحم جلجامش « بيت الرجال » الذي خصص للناس[٢٨]

---

(٢٥) قرابة خمسة اسطر مخرومة من نهاية الحقل الثالث وثمانية اسطر من بداية الحقل الرابع ٠

(٢٦) الحقل الرابع من اللوح الثاني للنص البابلي القديم ٠

(٢٧) ان معنى النص من بعد هذا السطر غير واضح تماما ولكن يبدو ان اهل « اوروك » ارسلوا هذا الرسول ليبلغ انكيدو شكواهم من مظالم جلجامش ويحرضوه على قتاله ٠

(٢٨) أول كلمة غامضة وقد ترجمت ترجمات اخرى مختلفة منها : « بيت العرائس » ، =

لقد احل في المدينة العار والدنس
وفرض على المدينة المنكودة المنكرات واعمال السخرة
لقد خصصوا الطبل الى ملك « اوروك » ، الكبيرة الاسواق
ليختار على صوته العروس التي يشتهيها
الى جلجامش ملك « اوروك » ، الكبيرة الاسواق
يخصصون الطبل ليختار العرائس قبل ازواجهن
فيكون هو العريس الاول قبل زوجها
وهم يقولون : « لقد اراد الآلهة هذا الامر وقدروه له منذ ان قطع حبل سرته »
وما ان فاه الرجل بهذا القول حتى امتقع وجه انكيدو
.. ..(٢٩)
.. ..
سار « انكيدو » الى الامام وخلفه البغي
ولما دخل « اوروك » ، ذات الاسواق الواسعة ، اجتمع الناس حوله
وحين وقف في شارع « اوروك » ، في موضع السوق ، تجمهر السكان حوله
وقالوا عنه :
انه مثيل لجلجامش ، انه اقصر قامة ولكنه اقوى عظما
انه اقوى من في البلاد (البرية) ، وله بأس شديد
لقد رضع لبن حيوان البر في البرية
وفي « اوروك » لن تنقطع قعقعة السلاح(٣٠)
فرح الرجال الشجعان وهللوا قائلين :
لقد ظهر بطل ند وكفوء للبطل الجميل
اجل ظهر لجلجامش ، الشبيه بالاله ، نظيره ومثيله

=« بيت الزواج » ، « بيت الاجتماع » .
انظر الترجمتين الحديثتين :
1. J.B. Pritchard, **The Ancient Near East in Texts,** 48-49.
2. Alexander Heidel, **The Gilgamesh Epic**, p. 30.
والتعليقات المهمة للباحث A. Leo Oppenheim المنشورة في مجلة **Orientalia**, 17, (1948), p. 28
وانظر « المعجم الاشوري » لجامعة شيكاغو تحت كلمة "emuti" .
(٢٩) نحو ثلاثة اسطر مخرومة ، وهي بلاشك تروي اعتزام انكيدو على الذهاب الى « اوروك » كما تدل على ذلك الاسطر التالية .
(٣٠) اشارة وتمهيدا للصراع الذي سينشب بين البطلين انكيدو وجلجامش .

ولما هيء الفراش لـ « اشخارا » ليلا
واقترب « جلجامش » ليتصل بالالهة
وقف انكيدو في الدرب وسد الطريق بوجهه(٣١)
رأى جلجامش انكيدو الهائج
الذي ولد في البادية ويجلل رأسه الشعر الطويل
فانقض عليه وهاجمه
تلاقيا في موضع السوق
سد انكيدو باب بيت « العرائس » بقدميه ومنع جلجامش من الدخول الى الفراش
أمسك احدهما بالآخر وهما متمرسان (بالصراع)
وتصارعا وخارا خوار ثورين وحشيين
حطما عمود (قائم) الباب وارتج الجدار
وظل جلجامش وانكيدو يتصارعان كالثورين الوحشيين
وحينما ثنى جلجامش ركبته وقدمه ثابتة في الارض (ليرفع انكيدو)
هدأت سورة غضبه واستدار ليمضي
ولما استدار يريد الذهاب بعد ان هدأ غضبه كلمه انكيدو قائلا له(٣٢) :

---

(٣١) « اشخارا » ، الهة من آلهات الحب وشكل من اشكال عشتار الشهيرة ويتعلق المشهد بالشعائر الدينية الخاصة « بالزواج المقدس » (hieros gamos) الذي كان يقام لاتصال الملك بالالهة . وكانت كاهنة خاصة تقوم بدور الالهة للاتصال الجنسي بالملك حيث يضمن بذلك احلال الخصب والرخاء في البلاد .

انظر حول ذلك :ـ

G. Dossin, "Un rituel du culte d'Ishtar" in **Revue d'Assyriologie,** XXXXV, 1. ff.

ولما كان جلجامش يتهيأ للقيام بهذه الشعائر الدينية صادف مجيء « انكيدو » فتصدى له ومنعه من دخول المعبد . وفي النص ما يشير الى ان انكيدو اراد هو ان يقوم بذلك الدور فنشبت المعركة بين البطلين . وقد درس بعض الباحثين طريقة المصارعة بين البطلين ونشر عنها بحثا طريفا . انظر :

Cyrus Gordon in **Iraq,** VI, p. 4.

والطريف ذكره بهذا الصدد ان هناك تقويما بابليا ورد فيه عن شهر « آب » بانه « شهر جلجامش وتقام فيه المصارعة بين الرياضيين طوال تسعة ايام » . (انظر نص ذلك في :

E. Weidner, **Handbuch der Bab. Astronomie,** p. 86, II, 5-15).

(٣٢) يبدو من سياق النص ان الغلبة كانت لجلجامش ولكن هذا اعجب ببطولة خصمه فابقى عليه . وستصف الملحمة كيف صارا صديقين حميمين . وان انكيدو من جانبه كما هو واضح من قوله اعترف بتغلب خصمه الذي يتحلى بالملوكية المقدسة .

« انك الرجل الاوحد ، انت الذي حملتك امك ،
ولدتك امك « ننسون »[٣٣] ، البقرة الوحشية
ورفع انليل رأسك عاليا على الناس
وقدر اليك الملوكية على البشر »

(٣٣) « ننسون » من الالهات وقد سبق ان نوهت الملحمة بانها أم جلجامش اما أبوه فكان من البشر (أنظر المقدمة) . ونعت « ننسون » بالبقرة الوحشية كناية شعرية عن القوة .

الفصل الثاني

أسفار جلجامش وأنكيدو ومغامراتهما

« انتهت المصارعة بين البطلين بان انعقدت اواصر الصداقة ما بينهما وصارا خلين حميمين يلازم احدهما الآخر ، وشرعا بالقيام بسفر طويل في مغامرة الى « غابة » الارز المسحورة التي يحرسها العفريت « خمبابا » ٠

وقد خصصنا لهذا الفصل نصوص الالواح : الثالث ، والرابع ، والخامس والسادس ٠ وتكون بداية اللوح الثالث (الذي ورد بنصين آشوري وبابلي قديم) مخرومة ولذلك فلا سبيل لمعرفة الدوافع التي دفعت بالبطلين الى ركوب هذه المغامرة ، ولكن يبدو من القصص الاخرى التي تدور حول جلجامش ان الباعث كان لتحقيق اعمال البطولة ، وفي قصة سومرية من قصص جلجامش نجد هذا البطل يقصد غابة الارز ليضع اسمه في سجل الآلهة والابطال الخالدين ٠ ولعل الذي عجل جلجامش بالشروع في سفره البعيد انه اراد ان يرفه عن صديقه انكيدو ، الذي يبدو انه سئم حياة الحضارة وحن الى حياته الاولى في البراري والقفار ٠

.. ..(١)

علام انت راغب في تحقيق هذا المطلب ؟

ولم عقدت العزم على الذهاب الى الغابة ؟

.. ..

قبل احدهما الآخر وعقدا اواصر الود بينهما

.. ..

ام جلجامش المتمرسة بكل شيء ، رفعت يديها الى « شمش »

.. ..

---

(١) كما ذكرنا في مقدمة هذا الفصل ، تكون بداية اللوح الثالث مخرومة وعندما يصير النص واضحا بعض الشيء نجد انكيدو يحاور صديقه في عزمه على السفر الى « غابة الارز » ٠

ملأ الاسى قلب انكيدو واغرورقت عيناه بالدموع
واطلق الحسرات والآهات ·
فالتفت اليه جلجامش وكلمه قائلا :
« لماذا اغرورقت عيناك بالدموع وملأ الاسى قلبك وصرت تصعد الزفرات ؟
فتح انكيدو فاه وقال لجلجامش :
« يا صديقي اشعر بان الخوف قد شل جوارحي
لقد خارت قواي ، وفقد ساعداي القوة »
فعلام عزمت على تحقيق هذا الامر ؟
فخاطب جلجامش انكيدو وقال له :
« يسكن في الغابة « خمبابا »[٢] الرهيب فلنقتلنه كلانا
ونزيل الشر من الارض
.. ..[٣]
فتح « انكيدو » فاه وقال لجلجامش :
« يا صديقي لقد علمت ذلك لما كنت ارعى مع الحيوان في المرتفعات والبراري الواسعة ،
ان الغابة تمتد مسافة عشرة آلاف ساعة مضاعفة في كل جهة
فمن ذا الذي يجرؤ على الايغال في داخلها ؟
و « خمبابا » زئيره مثل عباب الطوفان ،
تنبعث من فمه النار ، ونفسه الموت الزؤام
فعلام ترغب في القيام بهذا الامر و « خمبابا » لايصد له هجوم ؟ »
ففتح جلجامش فاه وقال لانكيدو :
« عزمت على ان ارتقي جبال الارز »
وادخل الغابة ، مسكن « خمبابا »
وسآخذ معي فأسا لاستعين بها في القتال
أما انت فامكث هنا ، وسأذهب وحدي
.. ..[٤]
فتح انكيدو فاه وقال لجلجامش :

---

(٢) العفريت الذي يحرس غابة الارز ، وقد ورد اسمه في نصوص الالواح البابلية بصيغة « خـــواوا » ·

(٣) انخرام نحو (٤) اسطر ·

(٤) نحو ٨ اسطر مخرومة من اللوح ·

« كيف سندخل غابة الارز وان حارسها ، يا جلجامش ،
مقاتل ، وهو قوي لا ينام أبدا »
.. ..(٥)
ولحفظ غابة الارز عينه انليل ، وجعل هيئته تبعث الرعب في البشر
فتح جلجامش فاه وقال لانكيدو :
« يا صديقي ، من الذي يستطيع ان يرقى اسباب السماء ؟
والآلهة وحدهم هم الذين يعيشون الى الابد مع « شمش »[٦]
أما ابناء البشر فايامهم معدودات[٧]
وكل ما عملوا هواء عبث ·
لقد صرت تخشى الموت ونحن ما زلنا هنا
فماذا دهى شجاعتك وبطولتك ؟
دعني اذن اتقدم قبلك ، وليناديني صوتك :
« تقدم ! ولا تخف !
واذا ما هلكت فساخلد لي اسما ، وسيقولون عني فيما بعد :
« لقد هلك جلجامش في النزال مع « خمبابا » ، المارد »
.. ..(٨)
بقولك هذا احزنت قلبي
على انني سامد يدي واقطع اشجار الارز
واجعل اسمي خالدا
وساصدر يا صديقي اوامري الى صانعي السلاح
وسيصنعون السلاح بحضورنا »
صدرت الاوامر الى صانعي السلاح فاجتمعوا وتشاوروا
صنعوا اسلحة عظيمة : صبوا فؤوسا تزن كل واحدة ثلاث وزنات[٩]
وصبوا سيوفا كبيرة نصل كل منها وزنتان وقبضاتها تزن نصف وزنة
وسيوفا اغمادها من ذهب يزن الواحد منها نصف وزنة

(٥) ثلاثة اسطر مشوهة ·

(٦) وفي ترجمة محتملة يعيشون تحت الشمس الى الابد

(٧) قارن عبارة سفر الجامعة من (التوراة) الاصحاح الاول ٢ ـ ٤ ·

(٨) نحو ستة اسطر مشوهة ، ويظهر ان الكلام الذي يلي لجلجامش ·

(٩) الوزنة البابلية تساوي ستين منا بابليا · و « المنا » ، كما ذكرنا ، نحو نصف كيلو غرام او رطل انجليزي ·

وتسلح جلجامش وانكيدو باسلحة زنتها عشر « وزنات »
تجمع الناس في شوارع « اوروك » ازاء الباب ذي المزاليج السبعة
وشاهد الناس جلجامش في دروب « اوروك » ، ذات الاسواق
وجلس شيوخ اوروك مواجهين جلجامش فخاطبهم وقال :
« اسمعوا يا شيوخ « اوروك » ، ذات الاسواق :
اريد ، انا جلجامش ، ان ارى من يتحدثون عنه
ذلك الذي ملأ اسمه البلدان
عزمت على ان اغلبه في غابة الارز
وساجعل الانباء عن ابن « اوروك » تبلغ البلاد
فتقول عني : ما اشجع سليل اوروك وما اقواه !
سامد يدي واقطع الارز فاسجل لنفسي اسما خالدا
فاجاب شيوخ « اوروك » ، ذات الاسواق ، وقالوا لجلجامش
يا جلجامش انت حدث ، وقد جاوزت المدى في شجاعة قلبك
وانت لا تعرف عاقبة ما انت مقدم عليه
اننا سمعنا عن « خمبابا » ان هيئته غريبة مخيفة
فمن سيصمد ازاء اسلحته ؟
والغابة تمتد عشرة آلاف ساعة مضاعفة في كل الجهات
فمن ذا الذي يستطيع ان يوغل في داخلها ؟
أما خمبابا فزمجرته مثل عباب الطوفان
وتنبعث من فمه شواظ النيران ، ونفسه الموت الزؤام
فعلام رغبت في تحقيق هذا الامر ؟ »
فلا أحد يستطيع الصمود ازاء خمبابا في موطنه ٠
ولما ان سمع جلجامش كلام ناصحيه
التفت الى صديقه وضحك (قائلا) : كيف ساجيبهم
ألجيبهم بانني اخاف من خمبابا ؟
« وساظل ملازما بيتي طول أيام حياتي الباقية ؟ »
.. ..(١٠)
ثم خاطب شيوخ « اوروك » جلجامش وقالوا له ايضا

(١٠) يكون النص في الاسطر القليلة الاتية مشوها ويبدو من الكلمات القليلة الباقية انها تتضمن كلام جلجامش الى صديقه « انكيدو » ٠ وبعد هذا النقص نجد شيوخ اوروك يخاطبون جلجامش داعين له بالنجاح والتوفيق كما في الترجمة ٠

عسى ان ينصرك الهك الحامي[١١]
وعساه ان يرجعك سالما في طريق عودتك الى بلدك
ويعيدك سالما الى ميناء « اوروك »
ثم سجد جلجامش للاله « شمش » ودعاه :
انني ذاهب يا « شمش » واليك ارفع يديَّ
عسى ان تنال روحي الخير والبركة
ارجعني سالما الى ميناء « اوروك » ، وابسط علي حمايتك[١٢]
ثم دعا جلجامش صديقه واستطلع فأله (استخار طالعه)
.. ..[١٣]
انهمرت الدموع على وجه جلجامش
.. ..[١٤]
جاؤا اليه باسلحته (وقلدوه) السيوف العظيمة
زودوه بالقوس والكنانة ، واخذ معه الفؤوس
تنكب قوس « أنشان »[١٥] وتقلد سيفه
وجاء الناس الى جلجامش وتمنوا له قرب العودة
وباركه الشيوخ ، واسدوا له النصح في سفره وقالوا له :
« ايها الملك كنا نطيعك في مجلس الشورى[١٦]

---

(١١) كان افراد المجتمع في العراق القديم ، بالاضافة الى عبادتهم الآلهة بوجه عام ، يتخذ كل منهم الها خاصا يكون حاميه وشفيعه لدى الالهة المظام ويدفع عنه الشر والاذى . وكان اله جلجامش الحامي « لوكال بندا » ، زوج الالهة « ننسون » .

(١٢) وفي بعض الروايات السومرية الخاصة بسفر جلجامش الى ارض الخالدين نجد جلجامش يتقدم الى الاله شمش وهو ممسك بجدي ابيض وبآخر اسمر وقد وضعهما على صدره ليقربهما الى الاله شمش ، كما أمسك بيده الاخرى صولجانه الفضي وخاطب « شمش » يدعوه ان يساعده في رحلته ويرجعه سالما الى وطنه . ونجد المشهد الاول كثيرا ما يمثل في المنحوتات ولا سيما المنحوتات الاشورية . (انظر المقدمة)

(١٣) انخرام نحو ٦ اسطر من النص ، ويبدو من اول سطر من النص الباقي ان طالعه لم يسعفه

(١٤) انخرام ايضا من خمسة اسطر

(١٥) « أنشان » ، اقليم في بلاد « عيلام » وهي خوزستان او عربستان الآن .

(١٦) تشير المصادر الى أن نوعا من نظام حكم الشورى أو نظام الحكم الديمقراطي البدائي كان يمارسه العراقيون الاقدمون في فجر حياتهم السياسية واذا كان ليس في الوسع شرح هذه الناحية التاريخية المهمة فنحيل القارىء المهتم بالموضوع الى ما سبق أن نشرناه في مجلة « سومر » (١٩٥١) الص ٢٣ فما بعد . ونشير ايضا الى البحثين المهمين : =

فاستمع الينا وخذ بمشورتنا ايها الملك :
لا تتكل على قوتك وحدها يا جلجامش
دعه (أي انكيدو) يتقدم في الطريق وابق على نفسك
دع « انكيدو » يسير امامك فانه يعرف الطريق وقد سلكه
انه يعرف الطريق الى غابة الارز ، وقد خبر القتال والنزال
وان من يسير في الطليعة يحمي صاحبه
فدعه يتقدم وابق على نفسك
وعسى « شمش » ان ينصرك
وعساه ان يري عينيك ما قاله فمك
وعساه ان يمهد لك السبيل المسدود
ويفتح الطريق لمسراك ، ويفتح مسالك الجبال لقدميك
عسى الليل ان يأتيك بما يسرك ويفرحك
ليقف « لوكال بندا »[١٧] بجانبك ويجعلك تنال النصر هينا
وفي نهر « خمبابا » الذي تسعى للوصول اليه اغسل قدميك
احفر بئرا في الاصيل ، ولتكن قربتك ملأى بالماء النقي على الدوام
قرب الماء البارد الى « شمش »
وردد ذكر « لوكال بندا » دائما » ٠
فتح جلجامش فاه وقال لانكيدو
« هلم يا صديقي نزر (معبد) « اي كال ماخ »
ونمثل امام « ننسون » ، الملكة العظيمة
فان « ننسون » الحكيمة البصيرة بكل معرفة
ستمحضنا النصح وتسدد خطانا ٠
فسار جلجامش وانكيدو وقصدا الى « اى كال ماخ »
مثل جلجامش أمام « ننسون » الملكة العظيمة ، وصلى لها وخاطبها :
« يا ننسون ائذني لي أن اخبرك
بانني اعتزمت سفرا بعيدا ، الى موطن « خمبابا »
انني مقدم على نزال لا اعرف عاقبته
ومزمع على ركوب طريق لا أعرف مسالكه

1. Jacobsen, **in the Journal of Near Eastern Studies,** Vol. II, No. 3 (1943), 195 ff.
2. S.N. Kramer, **From the Tablets of Sumer** (1956), Chap. 4.

(١٧) اله جلجامش الحامي وزوج الالهة « ننسون » ام جلجامش وقد سبقت الاشارة الى ذلك ٠

فحتى اليوم الذي اذهب فيه واعود
والى ان ابلغ غابة الارز واذبح خمبابا المارد
وامحو من على الارض كل شر يمقته شمش
تشفعي لي عند « شمش » (وصلي له من اجلي) »
واذاك دخلت « ننسون » حجرتها
وارتدت لباسا يليق بجسمها
وازينت بحلى تليق بصدرها ووضعت على رأسها تاجها
ثم صعدت على السطح وتقدمت الى شمش وأحرقت البخور
وقدمت القربان ورفعت يديها الى شمش وقالت :
« علام اعطيت ولدي جلجامش قلبا مضطربا لا يستقر ؟
والآن حشته فاعتزم سفرا بعيدا الى موطن خمبابا
سيلاقي نزالا لا يعرف عاقبته
وسيسير في درب لا يعرف مسالكه
فالى ان يذهب ويعود
وحتى يبلغ غابة الارز
ويقتل خمبابا المارد
ويمحو من على الارض كل شر تمقته
عسى عروسك « آي »[١٨] ان تذكرك باليوم الذي ترجعه فيه
ولتوكل به حراس الليل والكواكب واباك « سين » حينما تحتجب انت في الليل »[١٩]
ثم اطفأت البخور وعوذت واحضرت الكاهنات والبغايا (المقدسات) والمتبتلات
ودعت اليها انكيدو واوصته قائلة :
« يا انكيدو القوي الذي ليس من رحمي قد اتخذتك منذ الآن ولدا
ثم قلدت عنقه بقلادة جواهر لتكون موثقا منه وقالت له :
ها اني أئتمنك على ولدي فارجعه الي سالما
.. ..[٢٠]

---

(١٨) الالهة « آي » أو « آية » زوج شمش ، وهي تمثل الفجر .

(١٩) الآلهة الموكلين بحراسة الليل . والاله « سين » ، الاله القمر وقد اعتقدوا فيه انه أبو الاله الشمس « شمش » ، لان النهار يتولد من الليل .

(٢٠) نقص كبير في النص حيث ينخرم جميع الحقل الرابع وكذلك الحقل التالي باجمعه ويستمر النقص في اللوح الرابع (النص الاشوري) وهي بلا شك تتضمن وصف سفر البطلين الى غابة الارز ولم يبق من اخبار ذلك سوى كسر ونصوص مقطعة .

.. ..(٢١)

وبعد سفر عشرين ساعة مضاعفة تبلغا بقليل من الزاد
وبعد ثلاثين ساعة مضاعفة توقفا ليمضيا الليل
ثم انطلقا سائرين خمسين ساعة مضاعفة اثناء النهار
وقطعا مدى سفر شهر ونصف الشهر في ثلاثة أيام(٢٢)
وحفرا بئرا تقربا الى الاله « شمش »
وبعد ان قطعا تلك المسافة الطويلة شارفا مدخل الغابة(٢٣)
وكان مدخلا عجيبا بهرهما مشهده ٠ انهما لم يصلا بعد الى الغابة
ولكن اشجار الارز في المدخل كان منظرها عجيبا فكان علوها
اثنين وسبعين ذراعا وعرض المدخل اربعة وعشرين ذراعا
ووجدا عنده عفريتا عينه خمبابا ليحرسه ، فشجع انكيدو
صديقه جلجامش ان يتقدم ، ليأسرا الحارس قبل ان يأخذ عدة سلاحه ،
فتشجع جلجامش واسرع الصديقان وهجما عليه وقتلاه
ولكن لما اراد انكيدو الدخول الى الغابة من بابها شلت قواه
بتأثير الباب المسحور ، فنادى جلجامش وحذره من ان يدخل
ولكن هذا شجع صديقه قائلا « أبعد ان عانينا هذه الصعاب
وقطعنا هذا السفر البعيد نعود من حيث أتينا خائبين ؟
وانت الذي مارست النزال والصعاب تشجع وكن بجانبي
فتعود اليك شجاعتك ويفارقك الرعب والشلل
أيليق بصديقي ان يتخلف ويحجم ؟ كلا يا صديقي علينا ان نتقدم ونوغل في قلب الغابة ، وسيحمي احدنا الآخر ، واذا ما سقطنا في النزال فسنخلف لنا اسما خالدا ٠

---

(٢١) وبالنظر لكثرة الخروم والنواقص في اللوحين الرابع والخامس ، وتقطع نصوصهما رأينا ان نترجم ما بقي منهما ترجمة ملخصة وبتصرف ٠

(٢٢) حساب الساعة المضاعفة البابلية بنحو ١٠ر٨ كم ويكون ثلاث مرات خمسين ساعة مضاعفة نحو ١٦٠٠ كم ، وهي المسافة التقريبية الى بلاد الشام والى جبال الارز في لبنان ٠
انظر :ـ

Schott, **Das Gilgamesh Epos** (1958, p. 43.

(٢٣) لانخرام النص هنا كما سبق ان ذكرنا لخصت القصة هنا بالاعتماد على بعض الروايات السومرية من قصص جلجامش (انظر احدث ترجمة بتصرف في :

N.K. Sandars, **The Epic of Gilgamesh** (1960), 75 ff.

فنجح البطلان في اجتياز مدخل الغابة ، ووصلا الى داخلها
فابصرا الجبال الخضر ، وذهلا من منظر غابة الارز وسحر جمالها ، ثم تتبعا
المسالك التي يسير فيها عفريت الغابة « خمبابا »
وشاهدا من بين ما شاهداه جبل ارز خاص بالآلهة ، حيث اقيم عرش الالهة
« ارنيني » (عشتار) ، وحيث تتعالى اشجار الارز امام ذلك الجبل بظلالها
الوارفة التي تبعث البهجة والسرور
وعند مغرب الشمس حفر جلجامش بئرا وقرب منها ، وارتقى
الجبل وسكب الماء المقدس وقرب الطعام ودعا الجبل ان يريه حلما يبشره بالفرح .
ثم اضطجع الصديقان للراحة وسرعان ما ادركهما النوم فرأى جلجامش رؤيا
واستيقظ وقص حلمه على صديقه وقال :
« يا انكيدو من الذي ايقظني ان لم تكن انت ؟
يا صديقي لقد رأيت رؤيا ، رأيت اننا نقف في هوة جبل ، ثم سقط الجبل فجأة
وكنا ، انا وانت ، كأننا ذباب صغار .
ورأيت في حلمي الثاني الجبل يسقط ايضا فصدمني
ومسك قدمي . ثم انبثق نور وهاج طغى لمعانه وسناه
على هذه الارض فانتشلني من تحت الجبل وسقاني الماء
فسر قلبي »
فاجاب انكيدو صديقه جلجامش وفسر رؤياه قائلا :
ان رؤياك ، يا صديقي ، ذات مغزى حسن وبشرى سارة
ان الجبل الذي سقط عليك هو « خمبابا » ونحن سنتغلب عليه ونقتله » .
ثم تسلقا الجبل مرة اخرى ورأى جلجامش رؤى اخرى
فسرها بانها بشائر على نجاحهما في لقائهما مع العفريت خمبابا
ودنت ساعة اللقاء الحاسمة لما بدأ جلجامش يقطع اشجار الارز بفأسه ، اذ سمع
« خمبابا » الضجيج
فغضب وهاج وزمجر صائحا : « من القادم المتطفل الذي كدر صفو الغابة واشجارها
النامية في جبلي ؟ ومن الذي قطع الارز ؟ »
وتهيأ « خمبابا » للهجوم على الصديقين اللذين استحوذ عليهما الرعب
وندما على ركوب هذه المغامرة ودخول غابة الارز
وأخذا يتضرعان الى الاله « شمش » ليعينهما على الخلاص من الهلاك فاستجاب لهما
الاله وانقلبت الآية حيث اهاج الاله « شمش » الرياح العاتية وساقها على « خمبابا »

فمسكته وشلت حركته ، فاستسلم لهما واخذ يتضرع
ان يبقيا على حياته ويأسراه فيكون خادما لجلجامش
ويجعل الغابة المسحورة واشجارها ملك يديه
فرق قلب جلجامش وكاد أن يبقي عليه ،
ولكن صديقه « انكيدو » حرضه على قتله فقتلاه وقطعا رأسه
وتنتهي المغامرة بنجاح البطلين وعودتهما سالمين
الى « اوروك » .

والى هنا يكون النص واضحا حيث يبدأ اللوح السادس بمشهد طريف هو تهيوء البطلين للاحتفال بنجاح حملتهما الى غابة الارز ، فلنتابع الترجمة :

ـ عودة البطلين الى اوروك واحتفالهما بالنصر ـ :

« غسل (جلجامش) شعره الاشعث الطويل وصقل سلاحه[٢٤]
وارسل جدائل شعره على كتفيه
وخلع لباسه الوسخ واكتسى حللا نظيفة
ارتدى حلة مزركشة وربطها بزنار
ولما ان لبس جلجامش تاجه
رفعت « عشتار » الجليلة عينيها ورمقت جمال جلجامش (فنادته) :
« تعال يا جلجامش وكن عريسي[٢٥]
وهبني ثمرتك اتمتع بها
كن زوجي واكون زوجك
ساعد لك مركبة من حجر اللازورد والذهب
وعجلاتها من الذهب وقرونها من البرونز
وستربط لجرها « شياطين الصاعقة » بدلا من البغال الضخمة
وعندما تدخل بيتنا ستجد شذى الارز يعبق فيه
اذا دخلت بيتنا فستقبل قدميك العتبة والدكة
سينحني لك الملوك والحكام والامراء
وسيقدمون لك الاتاوة من نتاج الجبل والسهل

(٢٤) اللوح السادس
(٢٥) وفي روايات أخرى «زوجي » أو «حبيبي » .

وسيحمل معزك « الثلاث » ونعاجك « التوائم »
وحمير الحمل عندك ستفوق البغال في الحمل
وسيكون لخيول مركباتك الصيت المعلى في السباق
وثورك لن يكون له مثيل وهو في نيره »
ففتح جلجامش فاه واجاب عشتار الجليلة وقال :
« ولكن ماذا علي ان اعطيك ان تزوجتك
أتحتاجين الى السمن (الزيت) والكساء لجسدك ؟
وأي اكل وشراب تحتاجين اليه مما يليق بسمة الالوهية ؟
.. ..(٢٦)

اي خير سأناله لو تزوجتك ؟
انت ! ما انت الا الموقد الذي تخمد ناره في البرد
انت كالباب الناقص لا يصد عاصفة ولا ريحا
انت قصر يتحطم في داخله الابطال
أنت فيل يمزق رحله
انت قير يلوث من يحمله وقربة تبلل حاملها
أنت حجر مرمر ينهار جداره
أنت حجر « يشب » يستقدم العدو ويغريه
وانت نعل يقرص قدم منتعله
اي من عشاقك من بقيت على حبه ابدا ؟
واي من رعاتك من رضيت عنه دائما ؟
تعالي اقص عليك (مآسي) عشاقك :
من اجل « تموز » ، حبيب صباك
قد قضيت بالبكاء سنة بعد سنة(٢٧)
لقد احببت (طير) الشقراق المرقش
ولكنك ضربته بعصاك وكسرت جناحيه

---

(٢٦) ثلاثة اسطر مشوهة لا يمكن ترجمتها .

(٢٧) يشير هذا الى العادة القديمة الخاصة بالندب والبكاء على « تموز » ، اله الخضار والربيع ، حيث اعتقدوا فيه انه كان ينزل الى العالم الاسفل في كل خريف ويعود الى الحياة مع بشائر الربيع . (قارن ذلك بما ورد في التوراة (سفر حزقيال ٨ : ١٤) ، وارجع الى رواية ابن النديم في فهرسته عن ممارسة البكاء على تموز عند اهل حران .

وها هو الآن حاط في البساتين يصرخ نادبا : « جناحي ، جناحي »[٢٨]
واحببت الاسد ، الكامل القوة
ولكنك حفرت (للايقاع به) سبع وسبع وجرات (حفر)
واحببت الحصان ، المجلى في البراز والسباق
ولكنك سلطت عليه السوط والمهماز والسير
وحكمت عليه بالعدو شوط سبع ساعات مضاعفة
وقضيت عليه ان لا يرد الماء الا بعد ان يعكره[٢٩]
وقضيت على امه « سليلي » ان تواصل الندب والبكاء
واحببت راعي القطيع ، الذي لم ينقطع يقدم لك اكداس الخبز
وينحر الجداء لك كل يوم
ولكنك ضربته بعصاك ومسخته ذئبا
وصار يطارده الآن الفه من حماة القطيع ، وكلابه تعض ساقيه
ثم احببت « ايشولنو » ، بستاني ابيك[٣٠]
الذي كان يحمل اليك السلال الملأى بالتمر بلا انقطاع
وجعل مائدتك عامرة بالوفير من الطعام كل يوم
(ولكنك) رفعت اليه عينيك فراودته وقلت له :
تعال الي يا حبيبي « ايشولنو » ودعنا نذق متعة رجولتك
مد يدك والمس مفاتن جسمنا »
فقال لك « ايشولنو » :
ماذا تبغين مني ؟
الم تخبز امي فآكل منها حتى آكل طعام اللعنة والعار ؟
وهل يدرأ خص القصب الزمهرير [٣١]
وهل ستكون الحلفاء غطائي ازاء البرد القارص

---

(٢٨) ترجم بعضهم هذا الطائر بطير الراعي . ويلاحظ ان الشقراق الذي يكثر في العراق يخرج في اثناء موسم اللقاح ، وهو طائر ، صوتا يشبه اللفظ البابلي « كبي » (kappi) اي جناحي ، وان صوته هذا وتقلبه في اثناء الطيران احيانا هو الذى اوحى على ما يرجح هذا الخيال الطريف لادباء العراق القديم ومنه نشات « اسطورة الجناح الكسير » .

(٢٩) الملاحظ ان الحصان لما يرد الماء يضع قائمتيه الاماميتين في الماء ويحفر بهما الارض فيعكر بذلك الماء .

(٣٠) أي بستاني الاله « آنو » .

(٣١) يبدو ان هذه العبارة من الامثال البابلية ، والحلفاء نفس الكلمة البابلية .

ولما سمعت كلامه هذا ضربته بعصاك ومسخته ضفدعا(٣٢)
وجعلته يعيش في عذاب مقيم
فاذا ما احببتني فستجعلين مصيري مثل هؤلاء »
ولما سمعت عشتار هذا استشاطت غيظا وعرجت الى السماء
صعدت عشتار ومثلت في حضرة ابيها « آنو » وامها « آنتم » فجرت دموعها وقالت :
يا ابي ان جلجامش قد عزرني واهانني
لقد سبني وعيرني بهناتي وشروري
ففتح آنو فاه وقال لعشتار الجليلة :
انت التي تحرشت فاهانك جلجامش وعدد مثالبك وهناتك
ففتحت عشتار فاها وقالت لـ « آنو »
اخلق لي يا ابت ثورا سماويا ليهلك جلجامش
واذا لم تخلق لي الثور السماوي فلاحطمن باب العالم الاسفل وافتحه على مصراعيه
واجعل الموتى يقومون فيأكلون كالاحياء
ويصبح الاموات اكثر عددا من الاحياء(٣٣)
ففتح آنو فاه واجاب عشتار الجليلة وقال :
لو لبيت طلبك لحلت سبع سنين عجاف لا غلة فيها(٣٤)
فهل جمعت غلة تكفي الناس ؟
وهل خزنت العلف للماشية ؟
فتحت عشتار فاها واجابت « آنو » اباها قائلة
لقد كدست « بيادر » الحبوب للناس
وخزنت العلف للماشية
فلو حلت سبع سنين عجاف فقد خزنت غلالا
وعلفا تكفي الناس والحيوان
ولما ان سمع « آنو » كلامها سلم عشتار سلسلة مقود الثور السماوي
فأخذته وقادته الى الارض

---

(٣٢) في البابلية « دلالو » والترجمة غير مؤكدة ، وقد اقترح بعضهم تعيينه بالخلد والعنبكوت .

(٣٣) فحوى هذا التهديد انه بخروج الموتى ومشاركتهم الاحياء في الطعام تحل المجاعة في الارض ويحرم حتى الالهة من الغذاء .

(٣٤) كان الاولى ان يقع القحط والمجاعة لو فعلت عشتار ما هددت به ولكن يبدو كما راى بعض الباحثين ، ان ثور السماء يرمز الى الجفاف وانحباس الماء .

وانزلته في ارض « اوروك »
.. ..(٣٥)
نزل الثور السماوي وهو ينشر الرعب والفزع
وقضى في أول خوار له على مائة رجل ثم مائتين وثلثمائة
وقتل في خواره الثاني مائة ومائتين وثلثمائة
وفي خواره الثالث هجم على انكيدو
ولكن انكيدو صد هجومه
قفز انكيدو ومسك الثور السماوي من قرنيه
ورشق ثور السماء وجهه بزبده ورغائه
وقذفه بالروث بذيله
ففتح انكيدو فاه وقال لجلجامش :
لقد تبجحنا يا صاحبي ..
وكيف سنجيب ...
.. ..(٣٦)
ينبغي ان نقتسم العمل فيما بيننا :
أنا سأمسك الثور من ذيله
وينبغي ان يكون طعن السيف ما بين السنام والقرنين
فطارد انكيدو ثور السماء ليمسكه
ومسكه من ذيله وضبطه بكلتا يديه
وجلجامش مثل قصاب ماهر
طعن الثور السماوي طعنة قاتلة
وغرس حسامه بين السنام والقرنين
وبعد ان اجهزا على ثور السماء اقتلعا قلبه
وقرباه الى (الاله) شمش ، وسجدا له
وقعد الاخوان واستراحا .

---

(٣٥) ينخرم من النص في هذا الموضع نحو ٨ اسطر ولكن يتضح من النص الذي يلي ومن سياق القصة ان آنو استجاب لرغبة عشتار فخلق لها الثور السماوي . ولقد حاول بعضهم ترجمة بعض هذه الاسطر كما في الترجمة . (انظر : Schott, op. cit., p. 57) .

(٣٦) نقص من نحو ١٠ اسطر ولكن مضمون هذه الاسطر الناقصة يدور على ان صراعا نشب بين البطلين وبين الثور السماوي كما يدل على ذلك النص الذي يلي النقص .

(اما) عشتار فانها ارتقت اسوار « اوروك » العالية
صعدت على الشرفات وقذفت بلعناتها (صارخة) :
الويل لجلجامش الذي دنسني واهانني وقتل ثور السماء »
ولما ان سمع انكيدو هذا القول من عشتار
قطع فخذ الثور السماوي وقذفه بوجه عشتار وقال :
لو قبضت عليك لقتلتك مثله
ولربطت احشاءه باطرافك»
فجمعت عشتار بنات المعبد وبغاياه والمخصيين
واقامت البكاء والنوح على فخذ الثور السماوي ٠
اما جلجامش فانه دعا الصناع ، وصانعي السلاح كلهم
فانبهر الصناع من كبر قرنيه
فقد كان وزن كل منهما ثلاثين « منا »(٣٧) من اللازورد
وثخن غلافهما اصبعين من السمن
ومقدار ستة « كرات » من السمن سعة كليهما(٣٨)
فقرب بمقدار ذلك زيتا للمسح الى الهه الحامي ، « لوكال بندا »
اخذهما وعلقهما في حجرة نومه
ثم غسلا ايديهما في نهر الفرات
وعانق كل منهما الآخر وسارا في الطريق
سارا راكبين في دروب « اوروك »
فاجتمع اهل اوروك ليشاهدوهما
وصار جلجامش يخاطب وصيفات قصره ويردد :
من الامجد بين الرجال ؟
ومن الاقوى بين الابطال ؟
(فيجبنه) : جلجامش الامجد بين الرجال !
جلجامش الاشهر بين الابطال ! »
وتلك التي قذفناها بفخذ ثور السماء ونحن غضبى
عشتار ٠٠ لم تجد في الدروب من يواسيها ويفرح قلبها
٠٠ ٠٠ ٠٠ ٠٠ ٠٠ ٠٠(٣٩)

---

(٣٧) زنة « المنا » البابلي كما ذكرنا نحو نصف كيلو غرام او رطل انجليزي تقريبا ٠
(٣٨) الكر البابلي كيلة تساوي نحو ٦٥ غالون ٠
(٣٩) انخرام في النص نحو ٣ اسطر ٠

اقام جلجامش حفل فرح في قصره
ونام البطلان واستراحا في فراشهما
واضطجع انكيدو ايضا فرأى حلما
ولما نهض قص رؤياه على صديقه وقال :
يا صاحبي لم اجتمع الآلهة العظام للشورى ؟(٤٠)
ثم طلع النهار فقص انكيدو رؤياه على جلجامش(٤١)
« يا صاحبي اي حلم عجيب رأيت الليلة الماضية !
(رأيت) ان آنو وانليل و « ايا » وشمش السماوي قد اجتمعوا يتشاورون
وقال آنو ل « انليل »
لانهما قتلا الثور السماوي وقتلا « خمبابا »
فينبغي ان يموت ذلك الذي اقتطع اشجار الارز
ولكن انليل اجابه قائلا : « ان انكيدو هو الذي سيموت
اما جلجامش فلن يموت » ·
ثم انبرى شمش السماوي واجاب انليل البطل وقال :
ألم يقتلا ثور السماء و « خمبابا » بامر مني ؟
فعلام يقع الموت على انكيدو وهو بريء ؟
فالتفت انليل الى شمش السماوي واجابه حانقا :
ألأنك تنزل كل يوم حتى صرت كأنك واحد منهم(٤٢) ؟

---

(٤٠) ينتهي اللوح السادس بالتذييل الآتي : الرقيم السادس من « هو الذي رأى كل شيء » ، « سلسلة جلجامش » كتبت طبق الاصل وحققت ·

(٤١) اللوح السابع · وان بداية هذا اللوح من النص الاشوري مفقود ايضا ولكن يمكن تكميله من النص الحثي ·

(٤٢) طلوع الشمس على البشر في كل يوم جعل الاله الشمس يعطف على البشر ويقف بجانبهم في مجالس الآلهة فيصير كانه واحد منهم ·

الفصل الثالث

موت أنكيدو وحزن صديقه عليه وسعيه وراء الخلود

رقد انكيدو مريضا امام جلجامش
وأخذت الدموع تنهمر من عينيه مدرارا
فقال له جلجامش : يا أخي وخلي العزيز علام يبرؤنني من دون أخي ؟
(ثم) اردف يقول : هل سيتحتم علي ان ارقب ارواح الموتى
فاجلس عند باب الارواح ؟
وهل سيكتب علي ألا أرى صاحبي العزيز بعيني ؟
.. ..[1]

رفع انكيدو عينيه وخاطب الباب كما لو كان انسانا :
« مع أن باب خشب الغابة لا يفهم ولا يعقل :
لقد قررت اختيار خشبك من مسافة عشرين ساعة مضاعفة
حين لمحت اشجار الارز الباسقة
ان خشبك ، يا باب ، لم أر مثيلا له في البلاد
علوك اثنان وسبعون ذراعا واربعة وعشرون ذراعا عرضك
لقد صنعك صانع ماهر في نفر[2] وجلبتك منها
ايها الباب لو كنت علمت ان هذا ما سيحل بي
وان جمالك سيجلب علي المصائب

---

(١) وهنا ينتهي ما بقي من اللوح الحثي . ولكن يستبان من سياق القصة ومما سيأتي ان انكيدو قد رقد على فراش المرض ، واذ ادرك قرب نهايته أخذت تتوارد عليه الخواطر والذكريات فود لو انه ما جاء الى حياة الحضارة وظل في باديته سعيدا خالي البال يرعى مع الظباء والحيوان . وأخذ يكيل اللعنات على من زين له المجيء الى حياة المدنية ، فصار يلعن الباب الذي صنعه والصياد الذي أتى اليه بالبغي والبغي التي زينت له المجيء الى اوروك . ويروي لنا هذا المشهد المؤثر النص الاشوري بعد نقص في اوله فارجع الى الترجمة .

(٢) « نفر » المدينة السومرية الشهيرة ، ويدل هذا على شهرتها بالنجارين في صنع الابواب .

اذن لرفعت فأسي وحطمتك
ولجعلت منك كلكا (طوافة)
ولكن ما الحيلة يا باب وقد صنعتك وجلبتك
ولعل ملكا ممن سيأتي من بعدي
سيستعملك ويزيل اسمي ويضع اسمه »
سمع جلجامش قول صديقه انكيدو فجرت دموعه
فتح جلجامش فاه وقال لانكيدو :
لقد حباك الاله بقلب واسع
ومنحك الحكمة ولكنك تقول قولا شططا ·
فعلام يا صاحبي نطقت بهذه الاقوال الغريبة ؟
لقد كانت رؤياك رؤيا عجيبة ولكنها مخيفة
ويا ما اكثر الرؤى العجيبة !
يسلط الآلهة على الاحياء الاحزان
وتسلط الرؤى على الباقين من الاحياء الاحزان ·
سانام واتضرع الى الآلهة ·
.. ..(٣)

ثم اخذ يلعن الصياد والبغي (ويقول) :
« اسلب (الصياد) ماله واحل به الوهن
وعساك ان لا تقبل منه اعماله
وعسى ان يفر كل صيد يروم اقتناصه
وان لا تتحقق له امنية من اماني قلبه
ثم دفعه قلبه الى ان يلعن البغي فقال :
تعالي ايتها البغي اقدر لك مصيرك
وهو مصير لن ينتهي الى الابد
سانزل بك لعنة كبرى
انه قسم ستحل بك لعناته في الحال
.. ..(٤)

---

(٣) يعقب انخرام كبير في النص من نحو ٥٠ بيتا وقد رأى بعضهم ترجمة قسم منها على الوجه الذي اثبتناه في ترجمتنا (Schott, op. cit., 51-62) وبعد ان يبدأ النص المحفوظ نجد انكيدو يدعو الاله شمش ليحل اللعنة بالصياد ·

(٤) انخرام من نحو (٩ ـ ٨) اسطر

ليكن طعامك من فضلات المدينة
ستكون زوايا الدروب المظلمة مأواك
وفي ظل الجدار سيكون وقوفك
وسيلطم السكران والعطشان والصاحي خدك
وعسى ان ينبذك عشاقك بعد ان يقضوا وطرهم من سحر جمالك
.. ..(٥)

ولما ان سمع الاله شمش كلامه ناداه من السماء وكلمه :
« علام يا انكيدو تلعن البغي ؟
تلك التي علمتك كيف يؤكل الخبز اللائق بالالوهية
واعطتك للشرب خمرا يليق بالملوكية
وكستك بالحلل القشيبة
واعطتك جلجامش الوسيم خلا وصاحبا
افلم يجعلك جلجامش ، خلك واخوك ، تنام على الفراش الوثير ؟
اجل ، انه جعلك تنام على سرير الشرف
واجلسك على كرسي الراحة الذي الى يساره
لكي يقبل امراء الارض قدميك
وسيجعل اهل « اوروك » يرثونك ويبكونك
ويحمل الموسرين على ان يقربوا اليك
اما هو نفسه فبعد ان يودعوك القبر سيطلق شعره
وسيرتدي جلد الاسد ويهيم على وجهه في القفار والبراري »
ولما ان سمع انكيدو « شمش » البطل ، هدأت سورة غضبه
.. ..(٦)

« سيحبك الملوك والامراء والعظماء جميعا
ولن يضرب احد فخذه مستعيبا اياك(٧)
ومن اجلك سيهز الشيخ لحيته
وسيحل الشباب احزمتهم من اجلك .
وسيقدمون لك اللازورد والذهب والعقيق

---

(٥) نقص ايضا من نحو ١٠ اسطر .

(٦) انخرام من سطرين ، ويتضح مما سيلي ان انكيدو ندم على كيل اللعنات ، فبدلها بركات ، فيعاود الخطاب الى البغي .

(٧) في ترجمة أخرى : سيضرب الشاب فخذه من اجلك

وعسى ان ينال الجزاء كل من يمتهنك ،
ويكون بيته واهراؤه خاوية
وسيقودك الكاهن الى حضرة الآلهة
ومن اجلك ستهجر الزوجة ، ولو كانت ام سبعة » ٠
ثم اشتد المرض بانكيدو ولبث راقدا على فراش المرض وحيدا
فأخذ يبث احزانه في تلك الليلة الى صديقه :
وناجاه قائلا : يا خلي ، لقد رأيت الليلة الفائتة رؤيا
كانت السماء ترعد فاستجابت لها الارض(٨)
وكنت واقفا وحدي فظهر امامي مخلوق مخيف مكفهر الوجه
كان وجهه مثل وجه طير الصاعقة « زو »(٩) ومخالبه كاظفار النسر
لقد عراني من لباسي ومسكني بمخالبه واخذ بخناقي حتى خمدت انفاسي
.. ..(١٠)

لقد بدل هيئتي فصارت يداي مثل جناحي طائر مكسوتين بالريش(١١)
نظر الي وقادني الى دار الظلمة ، الى مسكن « اركلا »(١٢)
الى الدار التي لا يرجع منها من دخلها
الى الطريق الذي لا رجعة لسالكه
الى الدار التي حرم ساكنوها من النور
حيث التراب طعامهم والطين قوتهم
وهم مكسوون كالطير باكسية من اجنحة الريش
ويعيشون في ظلام لا يرون نورا
وفي بيت التراب الذي دخلته
شاهدت الملوك والحكام ، فرأيت تيجانهم قد نزعت وكدست ،
أجل ! رأيت اولئك العظام الذين لبسوا التيجان وحكموا الارض في الازمان الخوالى

---

(٨) هذا من نذر الموت ٠

(٩) « زو » طير الصاعقة في اساطير العراق القديم ٠

(١٠) انخرام من نحو (١٢) سطرا وقد ترجم النص السابق لها بتصرف ٠

(١١) الغالب على تصور العراقيين القدماء لارواح الموتى انها كانت على هيئة الطيور ٠ ويشاركهم في هذا التصور بعض الاقوام القديمة مثل المصريين القدماء الذين صوروا روح الميت على هيئة الفراشة ولعل احدث بحث مقارن عن عقائد العراقيين القدماء والعبرانيين في : A. Heidel, op. cit., 137 ff.

(١٢) من اسماء الهة العالم الاسفل وملكة ذلك العالم ٠

وكان النائبون عن « آنو » و « انليل »[١٣] هم وحدهم الذين يقدم لهم اللحم والشواء
ويقدم لهم الخبز ويقرب اليهم الماء البارد من القرب
وفي بيت التراب الذي دخلت ، يسكن الكاهن الاعلى وخدام المعبد
ويعيش الراقي المعوذ ، والساحر
ويسكن الذين يقدمون زيت المسح للآلهة العظام
ويسكن « ايتانا »[١٤] و « سموقان »[١٥]
وتحكم « ايرش كيكال » ، ملكة العالم الاسفل
و « بعلة صيري » ، كاتبة العالم السفلي تسجد امامها
وبيدها رقيم تقرأ لها منه
ولما رفعت رأسها ابصرتني فقالت :
« من الذي اتى بهذا الرجل الى هنا ؟
.. ..[١٦]

لقد رأى صديقي رؤيا تنذر بالشر
ولما انقضى اليوم الذي رأى فيه انكيدو الرؤيا
اشتد به المرض فظل ملازما فراشه يوما وثانيا وثالثا
ورابعا وخامسا وسادسا وسابعا وثامنا وتاسعا وعاشرا
وثقل المرض على انكيدو ، ومضى اليوم الحادي عشر والثاني عشر
وهو لا يزال راقدا على فراش المرض ، فدعا اليه جلجامش وكلمه قائلا :
يا صاحبي لقد حلت بي اللعنة
فلن اموت ميتة رجل سقط في ميدان الوغى

---

(١٣) المحتمل كثيرا ان هؤلاء هم الملوك والحكام الذين كانوا يمثلون الآلهة وينوبون عنهم في حكم البشر في الارض . وقد ترجم بعضهم النص بان هؤلاء هم الذين يقدمون اللحم والماء كالخدم في العالم الاسفل .

(١٤) أحد ملوك كيش القدامى (وهو الملك الثالث عشر في سلالة كيش الاولى التي كانت اول سلالة حكمت البلاد من بعد الطوفان) وهنالك اسطورة طريفة تروي صعوده الى السماء على ظهر نسر (انظر مجلة سومر ١٩٥١) .

(١٥) اله الماشيـــــة .

(١٦) الباقي من النص الاشوري مخروم وقدره نحو (٥٠ ــ ٥٥) سطرا وتوجد كسرة لوح يبدو انها تعود الى سياق القصة هنا وتحتوي كلاما يبدو انه موجه من جلجامش الى أمه ننسون ، وهو النص المترجم الذي يأتي من بعد النقص .

كنت اخشى القتال
(ولكن) من يسقط في القتال يا صديقي فانه مبارك
أما انا فسأموت ذليلا حتف انفي
.. ..(١٧)

عندما لاحت اولى بشائر الفجر قال جلجامش لصديقه :
« يا انكيدو ان امك ظبية وابوك حمار الوحش ، وقد ربيت على رضاع لبن الحمر الوحشـــــية
لتندبك المسالك التي سلكتها في غابة الارز
وعسى الا يبطل النواح عليك ليل نهار
وليبكك شيوخ « اوروك » ، ذات الاسواق
وليبكك الاصبع الذي اشار الينا من ورائنا وباركنا
فيرجع صدى البكاء في الارياف
وليندبك الدب والضبع والفهد والنمر والايل والسبع
والعجول والظباء وكل حيوان البرية
ليندبك نهر « اولا »(١٨) الذي مشينا على ضفافه
وليبكك الفرات الطاهر الذي كنا نسقي منه
لينح عليك رجال « اوروك » ، ذات الاسوار
ولينح عليك من اطعمك بالغلة
ومن مسح ظهرك بالزيت المعطر ومن سقاك الجعة
ولتبكك الزوجة التي اخترتها
وليبك عليك الاخوة والاخوات
.. ..(١٩)

اصيخوا الي ايها الشيوخ واسمعوا قولي :
من اجل « انكيدو » ، خلي وصديقي ، ابكي وانوح نواح الثكلى
انه الفأس التي في جنبي وقوس يدي
والخنجر الذي في حزامي والمجن الذي يدرأ عني ،

---

(١٧) الباقي مفقود ثم يلي ذلك اللوح الثامن (الحقل الاول) .

(١٨) المحتمل انه نهر « كارون » الآن ، الذي ورد ذكره في المصادر اليونانية والرومانية بصيغة « اولاس » .

(١٩) انخرام في النص ثم يأتي الحقل الثاني .

وفرحتي وبهجتي وكسوة عيدي
لقد ظهر شيطان رجيم وسرقه مني
خلي واخي الاصغر الذي اقتنص حمار الوحش في النجاد والنمر في البراري
انكيدو ! صاحبي ، وأخي الاصغر الذي اقتنص
حمار الوحش في النجاد والنمر في البراري
لقد تغلبنا جميعا على الصعاب وارتقينا الجبال
ومسكنا الثور السماوي وقتلناه
وقهرنا « خمبابا » الذي يقطن في غابة الارز
فاى نوم هذا الذي غلبك وتمكن منك ؟
لقد طواك ظلام الليل فلا تسمعني » ·
ظل مطبق العينين ولم يفتحهما
فجس قلبه ولكنه لم ينبض
وعند ذاك برقع صديقه كما تبرقع العروس
وأخذ يزأر حوله كالاسد
وكاللبؤة التي اختطف منها اشبالها
وصار يمشي جيئة وذهابا امام الفراش وهو يطيل النظر اليه
وينتف شعره المظفور ويرميه على الارض
خلع ثيابه الجميلة ومزقها ورماها كأنها اشياء نجسة
ولما ان لاح اول خيط من نور الفجر نهض جلجامش
ونادى في صناع المدينة وصاح :
« أيها الصفار (النحاس) والصائغ والجوهري وناقش الاحجار الكريمة ،
اصنعوا تمثالا لخلي »
ثم نحت لصديقه تمثالا جاعلا صدره من اللازورد وجسمه من الذهب
ونصب منضدة من الخشب القوي
واناء من اللازورد مملوءا بالزبد
وقرب ذلك الى « شمش »
وبدأ يندب صديقه ويرثيه :
.. ..(٢٠)

(٢٠) انخرام في النص من نحو ٢٥ سطرا ·

« على فراش المجد اضجعتك
واجلستك على كرسي الراحة الى يساري
كيما يقبل امراء الارض قدميك
ساجعل اهل « اوروك » يبكون عليك ويندبونك
وسيحزن عليك اهل الفرح والموسرون وساجعلهم يقربون اليك ·
وأنا نفسي بعد ان توسد في الثرى ساطلق شعري
وسألبس جلد الاسد وأهيم على وجهي في البراري
.. ..[٢١]

من اجل انكيدو ، خله وصديقه ، بكى جلجامش بكاء مرا
وهام على وجهه في البراري وصار يناجي نفسه :
اذا ما مت افلا يكون مصيري مثل انكيدو ؟
ملك الحزن والاسى روحي
وها انا ذا اهيم في القفار والبراري خائفا من الموت
والى « اوتو ــ نبشتم »[٢٢] ابن « اوبارا ــ توتو »
اخذت الطريق وحثثت الخطى اليه
ولما ان بلغت مجازات الجبال في المساء
رأيت الاسود فتملكني الرعب
فرفعت رأسي الى « سين »[٢٣] وصليت له
وابتهلت الى عظيمة الآلهات لتحميني وتحفظني »

وفي الليل اضطجع فايقظه حلم رآه
رأى الاسود حواليه وهي تمرح بسرور في ضوء الاله « سين » (القمر)

---

(٢١) باقي النص مشوه تعسر ترجمته ولكن يبدو من سياق القصة ان جلجامش بعد ان ادى مراسيم الدفن الخاصة صار يندب صديقه ويبكيه ليل نهار ثم شرع يهيم في البراري الى ان قام برحلته البعيدة قاصدا جده « اوتو ـ نبشتم » ليسأله عن سر الخلود · ويأتي من بعد ذلك اللوح التاسع ·

(٢٢) لاول مرة يرد اسم بطل الطوفان البابلي · والمحتمل ان اسمه يعني بالبابلية « الذي راى الحياة » · وقد ورد اسم بطل الطوفان في الروايات السومرية باسم « زيسودرا » ، حكيم « شروباك » وكاهنها · وقد خلد هذا البطل ايضا واسكنته الآلهة في « دلمون » ، وهو موضع يرجح تعيينه بالبحرين (انظر بحثا للمؤلف في سومر ١٩٤٧) · وانتقل اسمه الى المآثر الاغريقية ·

(٢٣) « سين » ، الاله القمر ·

رفع فأسه واستل سيفه من غمده
وانقض عليها كالسهم فضربها وفتك بها
(ثم بلغ جلجامش جبلا عظيما)[٢٤]
وكان اسم الجبل « ماشو »[٢٥]
لقد بلغ جبل « ماشو »
الذي يحرس كل يوم مشرق الشمس ومغربها
والذي يبلغ علوه سمك السماء
وفي الاسفل ينحدر صدره الى العالم الاسفل
ويحرس بابه « البشر العقارب »[٢٦]
الذين يبعثون الرعب والهلع ونظراتهم الموت
ويطغى جلالهم المرعب على الجبال
الذين يحرسون الشمس في شروقها وغروبها ٠
ولما ابصرهم جلجامش اصفر وجهه خوفا ورعبا
ولكنه تشجع واقترب امامهم
فنادى « الرجل العقرب » زوجته وقال لها :
« ان الذي جاء الينا جسمه من مادة الآلهة
فاجابت زوجة « الرجل العقرب » زوجها وقالت :
اجل ان ثلثيه اله وثلثه الآخر بشر
ثم نادى الرجل العقرب جلجامش
وخاطب نسل الآلهة بهذه الكلمات :
ما الذي حملك على هذا السفر البعيد ؟
وعلام قطعت الطريق الطويل وجئت الي عابرا البحار الصعبة العبور
فأبن لي القصد من المجيء الي
فاجابه جلجامش قائلا :ــ
« أتيت قاصدا ابي « اوتو ــ نبشتم »
الذي دخل في مجمع الآلهة

---

(٢٤) باقي النص مخروم (نحو ٣٢ سطرا) يدل ما بقي منه على أن جلجامش بلغ الجبال ولذلك وضعنا المعنى بين قوسين ٠

(٢٥) لا يعلم بوجه التأكيد اصل هذا اللفظ فاذا كان الاسم ساميا (بابليا) فيحتمل انه يعني « التوأمين » ولعل ذلك اشارة الى تصور العراقيين القدماء لجبال لبنان الغربية والشرقية ٠

(٢٦) مخلوقات اسطورية مركبة من انسان وعقرب ٠

جئت لاساله عن (لغز) الحياة والموت » ·
ففتح الرجل العقرب فاه وقال مخاطبا جلجامش :
لم يستطع احد من قبل ان يفعل ذلك يا جلجامش
لم يعبر احد من البشر مسالك الجبال
حيث يعم الظلام الحالك في داخلها مسافة اثنتي عشرة ساعة مضاعفة ولا يوجد نور
.. ..(٢٧)

(فاجاب جلجامش): عزمت على أن اذهب ولو بالحزن والآلام
وفي القر والحر وفي الحسرات والبكاء
فافتح لي الآن باب الجبال
ففتح الرجل العقرب فاه واجاب جلجامش :
مر يا جلجامش ولا تخف ،
فقد اذنت لك ان تعبر جبال « ماشو »
وعساك ان تقطع الجبال وسلاسلها
وعسى ان تعود بك قدماك سالما
وها هو باب الجبل مفتوح امامك »
ولما ان سمع جلجامش اتبع كلمة « الرجل العقرب »
دخل باب الشمس وسار في طريقها وقطع ساعة مضاعفة
فكان الظلام دامسا ولا يوجد نور
ولم يستطع أن يرى ما امامه ولا ما خلفه
وسار ساعتين مضاعفتين ثم اربع ساعات مضاعفة
ولم يزل الظلام حالكا ولا نور هناك
فلم ير ما امامه وما خلفه
.. ..(٢٨)

وسار خمس ساعات مضاعفة وست ساعات مضاعفة
وسبع ساعات مضاعفة وثماني ساعات مضاعفة
ولم يزل الظلام دامسا ولا نور يمكنه أن يبصر ما امامه وما خلفه

---

(٢٧) الباقي مخروم ، ويبدو من السياق ان الرجل العقرب يسترسل في وصف رهبة مسالك الجبال ووعورتها ·

(٢٨) انخرام من نحو ١٥ سطرا ولكن يمكن تكميل النص باستمرار سيره ثلاث ساعات مضاعفة ثم اربعا وخمسا الخ ·

وبعد ان قطع تسع ساعات مضاعفة احس بالريح الشمالية تلطم وجهه
ولكن الظلام لم يزل دامسا فلم يستطع ان يرى ما امامه وما خلفه
ثم سار عشر ساعات مضاعفة وبعد احدى عشرة ساعة مضاعفة ظهر تألق الشمس
وبعد أن قطع اثنتي عشرة ساعة مضاعفة عم النور
وابصر امامه اشجارا تحمل الاحجار الكريمة . ولما رآها اقترب منها
فوجد الاشجار التي اثمارها العقيق
وتتدلى الاعناب منها ومشهدها يسر الناظر
ووجد الاشجار التي تحمل اللازورد فما احلى مرآها[٢٩]
(رأى الشوك والعوسج الذى يحمل الاحجار الكريمة واللؤلؤ البحري)
.. ..[٣٠]

سدوري صاحبة الحانة الساكنة عند ساحل البحر[٣١]
شاهدت جلجامش مقبلا وكان لباسه من الجلد
ووجهه اشعث كمن سافر سفرا طويلا ويبدو عليه العناء والتعب
ولكن جسمه من مادة الآلهة
فنظرت صاحبة الحانة الى جلجامش وناجت نفسها بهذه الكلمات :
يبدو أن هذا الرجل قاتل فليت شعري الى أين يريد ؟
فاوصدت بابها لما رأته يقترب واحكمت غلقه بالمزلاج[٣٢]
وسمع جلجامش صرير الباب فنادى صاحبة الحانة وقال :

---

(٢٩) يشبه وصف هذه البستان العجيبة ما رود في قصص الف ليلة وليلة .

(٣٠) باقي اللوح مخروم ولم تبق منه أجزاء واضحة تستحق الترجمة ولكن يستدل من الاجزاء القليلة ان الباقي من اللوح يستمر فيوصف تلك البستان العجيبة ويستمر النقص الى ان نجد جلجامش في اللوح العاشر يصل الى ساحل البحر حيث التقى بصاحبة الحانة التي كان للقائه بها صلة بطريقة الوصول الى جده « اوتو ـ نبشتم » الخالد .

(٣١) في نهاية السطر يأتي التذييل ويليه اللوح العاشر والتذييل طريف كما سبق ان اثبتنا أي : « اللوح التاسع من « هو الذي رأى كل شيء » من « سلسلة جلجامش » (مكتبة) قصر آشوربانيبال ، ملك العالم ملك بلاد آشور » ثم يأتي اللوح العاشر وبدايته مخرومة أيضا ووجد نصان بابلي قديم واشوري ، فاضطررنا الى تغيير نصوصهما ليستمر المعنى منسجما في سياق واحد .

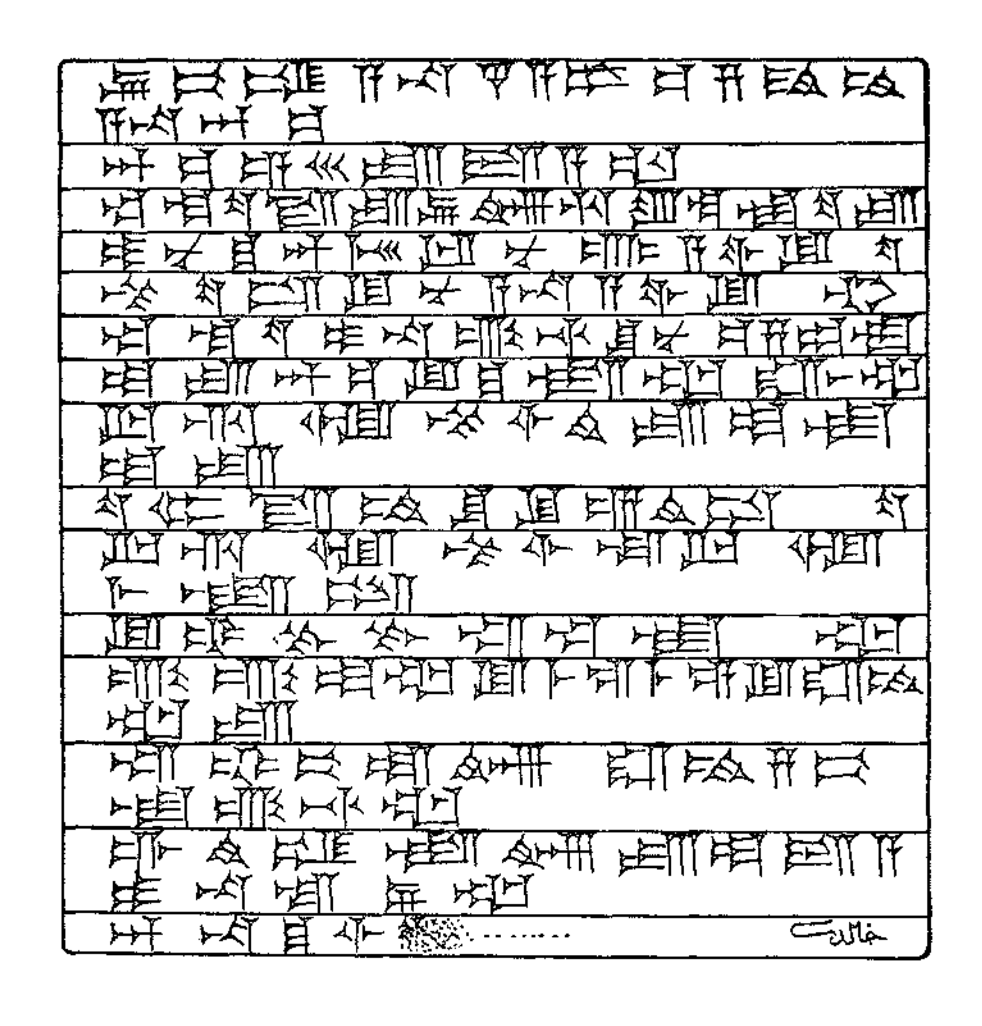
(٣٢) تذكرنا هذه الحادثة باحدى مواد شريعة حمورابي (المادة ١٠٩) التي فرضت عقوبة قاسية على صاحبات الحانات اذا آوين المتآمرين وقطاع الطرق ولم يبلغن السلطة عنهم . وفي النص البابلي تستعمل كلمة « سابيتم » لبائعة الخمر من المادة العربية « سبأ » . و « السباء » بائع الخمر .

ما الذي انكرت في يا صاحبة الحانة حتى اوصدت بابك
بوجهي واحكمت غلقه بالمزلاج ؟
لاحطمن بابك واكسر المدخل
واردف جلجامش قائلا لصاحبة الحانة :
أنا جلجامش ، أنا الذي قبضت على الثور الذي نزل من السماء وقتلته
وغلبت حارس الغابة وقهرت « خمبابا »
الذي يعيش في غابة الارز وقتلت الاسود في مجازات الجبال .
فأجابت صاحبة الحانة جلجامش وقالت له :
« ان كنت حقا جلجامش الذي قتل حارس الغابة
وغلب خمبابا الذي يعيش في غابة الارز
وقتل الاسود في مجازات الجبال ومسك ثور السماء وقتله
فلم ذبلت وجنتاك ولاح الغم على وجهك ؟
وعلام ملك الحزن قلبك وتبدلت هيئتك ؟
ولم صار وجهك اشعث كوجه من سافر سفرا طويلا ؟
وكيف لفح وجهك الحر والقر ؟
وعلام تهيم على وجهك في البراري ؟ »
فاجاب جلجامش صاحبة الحانة وقال لها :
كيف لا تذبل وجنتاي ويمتقع وجهي
ويملأ الاسى والحزن قلبي وتتبدل هيئتي
فيصير وجهي اشعث كوجه من انهكه السفر الطويل
ويلفح وجهي الحر والقر واهيم على وجهي في البراري
وقد ادرك مصير البشر صاحبي واخي الاصغر (انكيدو)
الذي صاد حمار الوحش في البراري والنمر في البادية
والذي تغلب على جميع الصعاب
وارتقى الجبال ومسك ثور السماء وقتله
وغلب خمبابا الذي يسكن غابة الارز
انه انكيدو صاحبي وخلي الذي احببته حبا جما
لقد انتهى الى ما يصير اليه البشر جميعا
فبكيته آناء الليل والنهار
ندبته ستة أيام وسبع ليال
معللا نفسي بان يقوم من كثرة بكائي ونواحي

وامتنعت عن تسليمه الى القبر
فابقيته ستة أيام وسبع ليال حتى وقع الدود على وجهه
فافزعني الموت حتى همت على وجهي في البراري
ان النازلة التي حلت بصاحبي تقض مضجعي
آه لقد صار صاحبي الذي احببت ترابا
وأنا ، ساضطجع مثله فلا اقوم ابد الآبدين
فيا صاحبة الحانة ايكون في وسعي أن لا ارى الموت الذي اخشاه وارهبه ؟
فاجابت صاحبة الحانة جلجامش قائلة له :
الى أين تسعى يا جلجامش
ان الحياة التي تبغي لن تجد(٣٣)
اذ لما خلقت الآلهة البشر قدرت الموت على البشرية
واستأثرت هي بالحياة(٣٤)
أما انت يا جلجامش فاجعل كرشك مملوءا
وكن فرحا مبتهجا ليل نهار(٣٥)
واقم الافراح في كل يوم من أيامك
وارقص والعب ليل نهار(٣٦)
واجعل ثيابك نظيفة زاهية(٣٧)
واغسل رأسك واستحم في الماء
ودلل الطفل الذي يمسك بيدك
وافرح الزوجة التي بين احضانك
وهذا هو نصيب البشر » ٠
(ولكن) جلجامش اردف مخاطبا صاحبة الحانة :
« يا صاحبة الحانة أين الطريق الى « اوتو ـ نبشتم »
دليني كيف اتجه اليه ؟
فاذا امكنني الوصول اليه فانني حتى البحار سأعبرها

---

(٣٣) قارن ذلك بالمزامير ، المزمور ١١٥ : ١٧ ٠
(٣٤) حرفيا في النص البابلي « وضبطت الحياة بيدها » ٠
(٣٥) انظر سفر الجامعة ٥ : ١٨ ٠
(٣٦) انظر ايضا سفر الجامعة ٨ : ١٥ ٠
(٣٧) سفر الجامعة ٩ : ٨ ـ ٩ ٠



خطاب صاحبة الحانة لجلجامش

تخبره عن عبث نشدانه الحياة الخالدة .

Col II, 14

sa-bi-tum a-na ša-a-šum iz-za-kar-am a-na $^{(il)}$GIŠ

Col III

1, $^{(il)}$GIŠ e-eš ta-da-a-al
2, ba-la-ṭam ša ta-sa-aḫ-ḫu-ru la tu-ut-ta
3, i-nu-ma ilâni ib-nu-u a-wi-lu-tam
4, mu-tam iš-ku-nu a-na a-wi-lu-tim
5, ba-la-ṭam i-na ga-ti-šu-nu iṣ-ṣa-ab-tu
6, at-ta $^{(il)}$GIŠ lu ma-li ka-ra-aš-ka
7, ur-ri u mu-ši ḫi-ta-at-tu at-ta
8, umi(mi)-ša-am šu-ku-un ḫi-du-tam
9, ur-ri ù mu-ši su-ur u me-li-il
10, lu ub-bu zu-ba-tu-ka
11, ga-ga-ad-ka lu me-si me-e lu ra-am-ka-ta
12, zu-ub-bi ṣi-iḫ-ra-am ṣa-bi-tu ga-ti-ka
13, mar-ḫi-tum li-iḫ-ta-ad-da-a i-ma su-ni-ka
14, an-na-ma ši-pir a-wi-lu-tim

خطاب صاحبة الحانة لجلجامش

واذا تعذر الوصول اليه فساهيم على وجهي في البراري
فاجابت صاحبة الحانة جلجامش وقالت له :
« يا جلجامش لم يعبر البحر قبلك أحد قط
نعم ! ان « شمش » القدير يعبر البحر حقا
ولكن من سوى شمش يعبره ؟ ان اجتيازه صعب عسير
وما عساك صانعا لما تبلغ مياه الموت ؟
ولكن يا جلجامش هناك « اور ـ شنابي » ، ملاح « اوتو ـ نبشتم »
وعنده صور الحجر وها هو الآن في الغابة فعسى أن تراه
واذا امكنك فاعبر بصحبته والا فعد الى موطنك »
ولما سمع جلجامش ذلك أخذ فأسه بيده واستل خنجره من حزامه
وتسلل الى الغابة واتجه اليها(٣٨) فانقض عليها وكسرها وهو في سورة غضبه
ولما ابصر « اور ـ شنابي » ، جلجامش صاح به :
قل ما اسمك ؟ اما أنا فاسمي « اور ـ شنابي »
من التابعين ل « اوتو ـ نبشتم » ، القاصي
فاجاب جلجامش « اور ـ شنابي » وقال له :
« اسمي جلجامش » ، انا الذي قدم من « اوروك » ، بيت (الاله) آنو
واجتاز الجبال وركب الاسفار الطويلة من مشرق الشمس
جئت لاراك يا « اور ـ شنابي »
فدلني على « اوتو ـ نبشتم » ، القاصي
فاجاب « اور ـ شنابي » جلجامش وقال له :
(ولكن) يا جلجامش لم ذبلت وجنتاك وامتقع وجهك ؟
وعلام غمر الحزن والاسى قلبك وتبدلت هيئتك ؟
فصار وجهك اشعث كمن عانى الاسفار الطويلة ؟
ولم لفح وجهك الحر والقر وهمت على وجهك في البراري ؟
فاجاب جلجامش « اور ـ شنابي » وقال له :
يا « اور ـ شنابي » كيف لا تذبل وجنتاي ويمتقع وجهي ؟

---

(٣٨) أي صور الحجر . ويبدو ان هذه الصور السحرية هي التي تمكن « اور ـ شنابي » ، ملاح « اوتو ـ نبشتم » ، من عبور مياه الموت في طريقه الى اوتو ـ نبشتم ، الذي يقطن في جزيرة في بحر المـوت .

ويغمر الحزن والاسى قلبي ، وتتبدل هيئتي ؟
وكيف لا يصير وجهي اشعث كمن انهكه السفر الطويل ؟
ويلفح وجهي الحر والقر ، واهيم على وجهي في البراري ؟
وان خلي ، وأخي الاصغر الذي طارد حمار الوحش في البرية واصطاد النمور في البوادي
انه انكيدو ، خلي وأخي الاصغر
الذي تغلب على جميع الصعاب وارتقى اعالي الجبال
الذي مسك ثور السماء وقتله
صديقي وخلي الذي احببته حبا جما والذي صاحبني في كل الصعاب
قد ادركه مصير البشرية
فبكيته ستة أيام وسبع ليال
حتى سقط الدود على وجهه
لقد افزعني الموت حتى همت على وجهي في القفار والبراري
فالنازلة التي حلت بصديقي قد اوهنتني واقضت مضجعي
فهمت على وجهي في البراري
اذ كيف اهدأ ويقر لي قرار
وصديقي الذي احببت قد صار ترابا
وأنا افلا اكون مثله فاضطجع ضجعة لا اقوم من بعدها أبد الدهر ؟
ثم اردف جلجامش وخاطب « اور ــ شنابي » وقال :
والآن يا « اور ــ شنابي » أين الطريق الى « اوتو ــ نبشتم »
أين الاتجاه اليه ؟ دلني على الطريق اليه
فاذا استطعت الوصول اليه فحتى البحار ساعبرها
واذا تعذر بلوغ مرادي فساظل هائما على وجهي في البراري ·
فقال « اور شنابي » لجلجامش
يا جلجامش يداك هما اللتان منعتاك من عبور البحر
لانك حطمت صور الحجر[٣٩] واتلفتها
واذا تحطمت صور الحجر فلا يمكننا العبور
والآن خذ الفأس بيدك يا جلجامش

(٣٩) انظر الصفحة السابقة ·

وانحدر الى الغابة واقتطع منها مائة وعشرين « مرديا » طول كل منها ستون ذراعا
واطلها بالقير وغلف كعوبها بالمعدن واحضرها الي »

ولما ان سمع جلجامش هذا أخذ الفأس بيده
وانحدر الى الغابة واقتطع منها مائة وعشرين مرديا طول كل منها ستون ذراعا
وطلاها بالقير وغلف كعوبها بالمعدن وجاء بها اليه

الفصل الرابع

قصــة الطوفان

كما يرويها « اوتو ــ نبشتم » الخالد لجلجامش

ركب جلجامش و « اور ــ شنابي » في السفينة
انزلا السفينة في الامواج وهما على ظهرها
وفي اليوم الثالث قطعا في سفرهما ما يعادل شهرا وخمسة عشر يوما من السفر العادي
وهكذا بلغ « اور ــ شنابي » مياه الموت
وعندئذ نادى « اور ــ شنابي » جلجامش وقال له :
هيا يا جلجامش خذ مرديا وادفع به
وحذار ان تمس يدك مياه الموت
اسرع يا جلجامش وتناول مرديا ثانيا وثالثا ورابعا
يا جلجامش خذ « مرديا » خامسا وسادسا وسابعا
خذ يا جلجامش « مرديا » ثامنا وتاسعا وعاشرا
خذ « مرديا » حادي عشر وثاني عشر »
وبمائة وعشرين دفعة « مردي » استنفدجلجامش كل « المرادي »[1]
ثم شمر جلجامش عن يديه ونزع ثيابه ونشر بيديه القلوع
وكان « اوتو ــ نبشتم » قد شاهد السفينة من بعيد فناجى نفسه بهذه الكلمات :
علام دمرت « صور الحجر » الخاصة بالسفينة ؟
ولم يركب في السفينة شخص غريب غير صاحبها ؟
فان الرجل الآخر الآتي ليس من اتباعي

---

(١) لانهما كانا يمخران في « مياه الموت » فان جلجامش لم يستعمل « المردي » الواحد الا لدفعة واحدة وبعد ان يغطس معظم طوله يرميه في اليم مخافة ان تلمس يده مياه الهلاك .

(بقية النص مخرومة ولكن يتضح من السياق ان جلجامش يلتقي بجده « اوتو ـ نبشتم » فيسأله هذا عن سبب مجيئه وهي نفس الاسئلة التي وجهتها اليه صاحبة الحانة والملاح ، وقد حذفناها من الترجمة لتكررها مرتين فيجيبه جلجامش بالاجوبة نفسها تقريبا وقد أثبتنا ترجمتها لان فيها بعض التغيير والزيادة) :

اجاب جلجامش اوتو ـ نبشتم وقال له :
يا « اوتو ـ نبشتم » كيف لا تذبل وجنتاي ويمتقع وجهي
ويغمر الحزن قلبي وتتبدل هيئتي ويصير وجهي اشعث
كمن انهكه السفر الطويل ويلفح وجهي الحر والقر
واهيم على وجهي في البراري ، وان خلي وأخي الاصغر الذي طارد حمار الوحش في البريةواصطاد النمور في البوادي
انه انكيدو الذي تغلب على جميع الصعاب وارتقى اعالي الجبال ٠
الذي مسك ثور السماء وقتله ، والذي غلب « خمبابا »
الذي يسكن غابة الارز
صديقي وخلي الذي احببته حبا جما والذي صاحبني
في جميع الصعاب قد ادركه مصير البشرية ٠
فبكيته ستة أيام وسبع ليال ولم اسلمه للقبر
حتى وقع الدود على وجهه
لقد افزعني الموت حتى همت على وجهي في البراري
فالنازلة التي حلت بصديقي قد جثمت بثقلها على صدري
واقضت مضجعي حتى همت مطوفا في البراري
اذ كيف اهدأ ويقر لي قرار ، وان صديقي الذي احببت قد صار ترابا
وأنا ألا سأكون مثله فاهجع هجعة لا انهض من بعدها
أبد الدهر ؟

ثم اردف جلجامش وخاطب « اوتو ـ نبشتم » قائلا :
ولذا تراني قد جئت لارى « اوتو ـ نبشتم » الذي يدعونه « القاصي »
لقد طوفت في كل البلاد واجتزت الجبال الوعرة وعبرت كل البحار
لم يغمض لي جفن ولم اذق طعم النوم
لقد انهكني السير والترحال وحل بجسمي الضنى والتعب
ولم اكد ابلغ بيت « صاحبة الحانة » حتى خلقت ثيابي وتمزقت

لقد قتلت الدب والضبع والاسد والفهد والنمر والضبي والايل والوعل وجميع حيوان البر
اكلت لحومها واكتسيت بفروها
.. ..(٢)

قال « اوتو ـ نبشتم » لجلجامش :
« ان الموت قاس لا يرحم
متى بنينا بيتا يقوم الى الابد ؟
متى ختمنا عقدا يدوم الى الابد ؟
وهل يقتسم الاخوة ميراثهم ليبقى الى آخر الدهر ؟
وهل تبقى البغضاء في الارض الى الابد ؟[٣]
وهل يرتفع النهر ويأتي بالفيضان على الدوام ؟
والفراشة لا تكاد تخرج من شرنقتها فتبصر وجه الشمس حتى يحل اجلها
ولم يكن دوام وخلود منذ القدم[٤]
ويا ما اعظم الشبه بين النائم والميت !
الا تبدو عليهما هيئة الموت ؟
ومن ذا الذي يستطيع ان يميز بين العبد والسيد اذا جاء اجلهما ؟
ان « الانوناكي » [٥] ، الآلهة العظام تجتمع مسبقا
ومعهم « مامتم » ، صانعة الاقدار تقدر معهم المصائر ·
قسموا الحياة والموت[٦]
ولكن الموت لم يكشفوا عن يومه »
وقال جلجامش لـ « اوتو ـ نبشتم » ، القاصي[٧] :
ها انني انظر اليك يا اوتو ـ نبشتم

---

(٢) باقي النص مخروم منه نحو ٤٢ سطرا ·
(٣) قارن سفر الجامعة ٩ : ٦ ·
(٤) قارن سفر الجامعة ١ : ١١ ، ١ : ٤ ، ٢ : ١٦ ، ٩ : ٥ ، ٣ : ١٩ ·
(٥) اسم عام يطلق على مجموع الآلهة وبوجه خاص آلهة العالم الاسفل بصفتها قضاة ذلك العالم ·
(٦) قارن سفر التثنية ٣٠ : ١٩ ·
(٧) بهذا السطر يبتدىء اللوح الحادي عشر وفي نهاية اللوح العاشر يوجد سطر التذييل المألوف : « اللوح العاشر » من « هو الذي رأى كل شي » من سلسلة « جلجامش » ، مكتبة « اشور بانيبال » ، ملك العالم ، ملك بلاد آشور ·

من كلام « اوتو ـ نبشتم » لجلجامش يخبره فيه أن كل ما يعمله الانسان زائل لا يدوم .

26, im-ma-ti-ma ni-ip-pu-šа bîti im-ma-ti-ma ni-kan-
na-(ak)

27, im-ma-ti-ma âḫe i-zu-uz-(zu)

28, im-ma-ti-ma zi-ru-tum i-ba-ši ina (nakri)

29, im-ma-ti-ma nâru iš-ša-a mela ub-(bal)

30, ku-li-li ki-rip-pa a.....

31, pa-nu ša i-na-aṭ-ṭa-lu pa-an(il) šamši

32, ul-tu ul-la-nu-um-ma ul i-ba-aš-(ši....)

33, sal-lu u mi-tum ki-i a-ḫa-meš (šu-nu)

34, ša mu-ti ul iṣ-ṣi-ru ṣa-lam-šu

35, amelu-u (am) e-til: ul-tu ik-ru-bu (ana šimti-šu)

36, il A-nun-na-ki ilâni râbûti paḫ-(ru?)

37, il ma-am-me-tum ba-na-at šim-ti itti-šu-nu ši-ma-
tam i-sim-(mi)

38, iš-tak-nu mu-ta u ba-la-ṭa

39, ša mu-ti ul ud-du-u umê-šu

من كلام « اوتو ـ نبشتم » لجلجامش
(ص ٨٨)

فلا ارى هيئتك مختلفة ، فانت مثلي لا تختلف عني
أجل ! فانت لم تتبدل بل انك تشبهني
لقد كنت احسبك كاملا كالبطل على أهبة القتال
فاذا بي أشاهدك خاملا مضطجعا على ظهرك
فقل لي كيف دخلت في مجمع الآلهة ونلت الحياة (الخالدة) ؟ »
فاجاب « اوتو – نبشتم » جلجامش وقال له :
« يا جلجامش سافتح لك عن سر محجوب
ساطلعك على سر من اسرار الآلهة :
« شروپاك »[٨] ، المدينة التي تعرفها انت
والراكبة على شاطىء نهر الفرات
ان تلك المدينة قد تقادم العهد عليها وكان الآلهة فيها
فرأى الآلهة العظام ان يحدثوا طوفانا وقد زينت لهم قلوبهم ذلك
لقد اجتمعوا وكان معهم « آنو » ابوهم
و « انليل » البطل مشيرهم
و « ننورتا » مساعدهم (وزيرهم)
و « انوگي » ، حاجبهم[٩]
وكان حاضرا معهم « نن – ايگي – كو » ، أي « ايا »
فنقل هذا كلامهم الى كوخ القصب وخاطبه :
« يا كوخ القصب ! يا كوخ القصب ، يا جدار ، يا جدار !
اسمع يا كوخ القصب وافهم يا حائط[١٠]
يا رجل « شروپاك » ، يا ابن « اوبارا – توتو » !
قوض البيت وابن لك فلكا[١١] (سفينة)

(٨) « شروپاك » وتعرف اطلالها الآن باسم « فارة » بالقرب من الوركاء على نحو ١٨ ميلا الى الجهة الشمالية الغربية . وكانت من المدن السومرية الشهيرة ، وموطن بطل الطوفان البابلي « اوتو – نبشتم » . وجاء ذكرها في اثبات الملوك السومرية من بين المدن الخمس التي حكمت فيها سلالات قبل الطوفان (انظر المقدمة) . وستأتي الاشارة في الملحمة الى ان الآلهة كانوا يحكمون في هذه المدينة في أزمان ما قبل الطوفان حيث كانت الملوكية بيد الآلهة . وبعد حدوث الطوفان صعدت الملوكية الى السماء ثم رجعت الى الارض من بعد الطوفان ، وكانت اول سلالة حاكمة في البلاد سلالة كيش الاولى .

(٩) بعضهم يترجم ذلك بمأمور أو موظف خاص بالري او الوزير أو الرسول .

(١٠) الخطاب كما لا يخفى موجه بطريق المجاز الى صاحب الكوخ وهو « اوتو – نبشتم » .

(١١) قارن نص التوراة سفر التكوين ٦ : ١٤ .



55

8, (m)uta-napištim ana ša-šu-ma izakkara a-na (il)gilgameš

9, lu-up-te-ka (il)gilgameš a-mat ni-ṣir-ti

10, u pi-ris-ta ša ilâni ka-a-ša lu-uḳ-bi-ka

11, (alu)šu-ri-ip-pak âlu ša ti-du-šu at-ta

12, (ša ina kišâd) "naru" pu-rat-ti šak-nu

13, alu šu-u la-bir-ma ilâni ḳir-bu-šu

14, a-na ša-kan a-bu-bi ub-la lib-ba-šu-nu ilàni rabûti

15, (im-ta-li-ku-ma) abî-šu-nu (il)a-nu-um

16, ma-lik-šu-nu ḳu-ra-du il en-líl

17, guzala-šu-nu (il)ninurta

18, GU-GAL-LA-šu-nu (il)EN-NU-GI

19, ilNIN-IGI-AZAG ilé-a it-ti-šu-nu ṭa-me-ma

20, a-mat-su-nu u-ša-an-na-a a-na ki-ik-ki-šu

21, ki-ik-kiš ki-ik-kiš i-gar i-gar

22, ki-ik-ki-šu ši-me-ma i-ga-ru ḫi-is-sa-as

23, amelu šu-ru-up-pa-ku-u mâr (m)ubara-tu-tu

24, u-ḳur bitâ bi-ni (iṣ)elippa

25, muš-šir mešrê še-'-i napšati

26, ma-ak-ku-ra zi-ir-ma na-piš-ta bul-liṭ

27, šu-li-ma zèr nap-ša-a-ti ka-la-ma a-na lib-bi (iṣ)elippi

اوتو ـ نبشتم يقص على جلجامش خبر الطوفان ·

تخل عن مالك وانج بنفسك
انبذ الملك وخلص حياتك
واحمل في السفينة بذرة كل ذي حياة[١٢]
والسفينة التي ستبني عليك ان تضبط مقاسها (قياسها) :
ليكن عرضها مثل طولها[١٣]
واختمها جاعلا اياها مثل مياه « العمق »
ولما وعيت ذلك قلت لربي ، « ايا » :
« سمعا يا ربي ساصدع بما أمرتني به
ولكن ما عساني أن أقول للمدينة ؟ بم ساجيب الناس والشيوخ ؟ »
ففتح « ايا » فاه وقال لي مخاطبا اياي ، انا عبده :
قل لهم هكذا : « اني علمت أن « انليل » يبغضني
فلا استطيع العيش في مدينتكم بعد الآن
ولن اوجه وجهي الى ارض أنليل واسكن فيها
بل سأرد الى ال « ابسو »[١٤] واعيش مع « ايا » ربي
وعليكم سينزل وابلا من المطر غزيرا
ومن مجامع الطير (؟) وعجائب الاسماك
وسيغدق عليكم الغلال والخيرات
وفي المساء سيمطركم الموكل بالزوابع بمطر من قمح[١٥] »
ولما نورت اولى بشائر الصباح
تجمع البلد حولي
جلبلوا الي قرابين الغنم النفيسة
واحضروا الي قرابين من ماشية مراعي السهوب

---

(١٢) سفر التكوين ٦ : ١٩ ـ ٢٠ .

(١٣) سفر التكوين ٦ : ١٥ .

(١٤) مياه العمق «الابسو » وكانت في مآثر العراق القديم ، المياه السفلى حيث موطن اله المياه « ايا » ، وقد يكنون بالابسو عن مياه المحيط السفلي حيث كانوا يعتقدون ان الانهار والاهوار تخرج من تلك المياه ، على ان المقصود هنا على ما يرجح الاهوار الممتدة في راس الخليج .

(١٥) استعمل الكاتب تورية من الكلمتين البابليتين (kukku) و (kibâti) اللتين تعنيان معنى مزدوجا أما الطعام أو الهلاك . وقد قصد « ايا » من هذه التورية ان يفهم عامة الناس ان هذا بشري بالخير . اما بالنسبة الى « اوتو ـ نبشتم » فيعني حدوث الطوفان الذي كان على وشك الوقوع .

.. ..(١٦)

جلب الي الصغار منهم القير
وحمل الكبار كل الحاجات الاخرى
وفي اليوم الخامس اقمت هيكلها (بنيتها)[١٧]
وكان سطح ارضها « ايكو »[١٨] واحدا وعلو جدرانها مائة وعشرين ذراعا[١٨]
وطول كل جانب من جوانب سطحها الاربعة مائة وعشرين ذراعا[١٨]
عينت شكلها الخارجي هكذا وبنيته
وجعلت فيها ستة طوابق (تحتانية)[١٩]
وبهذا قسمتها الى سبعة اقسام (طوابق)
وقسمت ارضيتها الى تسعة اقسام[٢٠]
وحشوتها وغرزت فيها « اوتاد الماء »[٢١]
ووضعت فيها « المرادي » وجهزتها بالمؤن
لقد سكبت ستة شارات من القير في الكورة[٢٢]
وسكبت ايضا ثلاث شارات من القطران (الاسفلت)
وجلب حاملو السلال ثلاثة « شارات » من السمن
بالاضافة الى « شار » واحد من السمن استنفده نقع « اوتاد الماء »
وشارين من السمن اختزنهما الملاح

---

(١٦) انخرام من اربعة اسطر ·

(١٧) أي هيكل السفينة وفي الاصل البابلي « بنيتها » ·

(١٨) ال « ايكو » مساحة سطحية يعادل نحو ٣٦٠٠ م مربعا أي نحو « ايكر » واحد أما الذراع البابلي فقد سبق ان ذكرنا انه يساوي نحو نصف متر فتكون مساحة سطحها ٣٦٠٠ م مربعا وبما ان ارتفاعها ٦٠ مترا (١٢٠ ذراعا) فيكون شكل سفينة « اوتو ـ نبشتم » مكعبا منتظما سعته نحو (٢١٦٠٠٠) مترا مكعبا ·
(انظر (Schott, op. cit., 88, notes)
قارن في هذا الباب ابعاد سفينة نوح كما وردت في سفر التكوين ٦ : ١٥ ·

(١٩) بعد أن عين « اوتو ـ نبشتم » هيكلها العام وشكلها الخارجي وضع الالواح ووصل ما بينها وبناها ·

(٢٠) أي أن كل طابق من الطوابق السبعة قد قسم الى تسعة اقسام او مقاصير · ومصطلح اوتاد الماء واضح ، وهو ما يستعمل في بناء السفن بغرز حشوات خشبية في فواصل الالواح لمنع الماء من النفاذ اليها · وفي الاصل البابلي « سكك » أو « سكات » بالجمع ·

(٢١) قارن سفر التكوين ٦ : ١٦ ·

(٢٢) قارن سفر التكوين ٦ : ١٤ ·

ثم) ذبحت البقر وطبختها للناس[٢٣]
ونحرت الاغنام في كل يوم
وقدمت الى الصناع عصير الكرم والخمر الاحمر والزيت والخمر الابيض
وسقيت الصناع بكثرة كماء النهر
ليعيدوا ويفرحوا كما في يوم رأس السنة
ومسحت يدي بالزيت
وتم بناء السفينة في اليوم السابع عند مغرب الشمس
وكان انزالها (الى الماء) أمرا صعبا
فكان عليهم ان يبدلوا الواح القاع في الاعلى وفي الاسفل
الى أن غطس في الماء ثلثاها
ثم حملت فيها كل ما املك
كل ما كان عندي من فضة حملته فيها
وحملت فيها كل ما املك من ذهب
وحملت فيها كل ما كان عندي من المخلوقات الحية[٢٤]
اركبت في السفينة جميع اهلي وذوي قرباى
واركبت فيها حيوان الحقل وحيوان البر وجميع الصناع[٢٥]
وحدد لي الاله شمش موعدا معينا بقوله[٢٦] :
« حينما ينزل الموكل بالعاصفة في المساء مطر الهلاك
فادخل في السفينة واغلق بابك »
وحل اجل الموعد المعـــين
وفي المساء انزل الموكل بالعاصفة مطرا مهلكا
وتطلعت الى الجو فكان مكفهرا مخيفا
فولجت في السفينة واغلقت بابي
واسلمت دفة السفينة الى الملاح « بوزر ـ آموري »
أعطيته « البناء العظيم »[٢٧] وما يحويه من متاع

---

(٢٣) قارن سفر التكوين ٦ : ٢١ ٠
(٢٤) سفر التكوين ٧ : ٧ ـ ٨ ٠
(٢٥) سفر التكوين ٧ : ١٣ ـ ١٦ ٠
(٢٦) في الموارد السابقة كان « ايا » هو الاله الذي انذر « اوتو ـ نبشتم » بمـوعد حلول الطوفان ٠
(٢٧) في الاصل « القصر » أو « الهيكل » اي السفينة ٠

ولما ظهرت انوار السحر
ظهرت من الافق البعيد (من اسس السما ء) غمامة سوداء[28]
وفي داخلها ارعد الاله « ادد »[29]
وكان يسير امامه « شلات » و « خانيش »[30]
وهما ينذران امامه في الجبال والسهول
وقلع الاله « ايراكال »[31] الدعائم
ثم اعقبه الاله « ننورتا » وفتق السدود
ورفع « الانوناكي » المشاعل
واضاؤا بانوارها الارض
ولكن بلغت رعود الاله « ادد » عنان السماء
فاحالت كل نور الى ظلمة
وتحطمت الارض الفسيحة كالكوز (الجرة).
وظلت زوابع الريح الجنوبية تهب يوما كاملا
وازدادت شدة في مهبها حتى غمرت الجبال[32]
وفتكت بالناس كانها الحرب العوان
وصار الاخ لا يبصر اخاه
ولا البشر يميزون من السماء
وحتى الآلهة ذعروا وخافوا من عباب الطوفان
فانهزموا وعرجوا الى سماء « آنو »[33]
لقد استكان الآلهة وربضوا كالكلاب ازاء الجدار الخارجي
وصرخت عشتار كالمرأة في ساعة مخاضها
انتحبت سيدة الآلهة وناحت بصوتها الشجي نادبة :

---

(٢٨) قارن سفر التكوين ٧ : ١١ ٠

(٢٩) اله الزوابع والرعود ٠

(٣٠) من رسل الاله « ادد » ٠

(٣١) « ايراكال » من آلهة العالم الاسفل ولعله اسم من اسماء الاله نرجال (نرجول في التوراة) اله العالم الاسفل ٠ والمقصود بالدعائم هنا دعائم « سد العالم » الذى يحبس المياه السفلى ٠

(٣٢) سفر التكوين ٧ : ٢٠ ـ ٢٢ ٠

(٣٣) « آنو » الاله السماء وكانت سماء آنو بحسب تصور العراقيين القدماء اعلى سماء من السموات السبع ٠

« واحسرتاه لقد عادت الايام القديمة الى طين[٣٤]
لانني انا نطقت بالشر في مجمع الآلهة
فكيف نطقت بالشر في مجمع الآلهة ؟
لقد سلطت الدمار على خلقي[٣٥]
وأنا التي ولدت خلقي هؤلاء
لقد ملأوا اليم كصغار السمك »
وبكى آلهة الانوناكي وهم منكسو الرؤس
وندبوا وقد يبست شفاههم
ومضت ستة أيام وسبع ليال
ولم تزل الزوابع تعصف وقد غطى عباب الطوفان الارض
ولما حل اليوم السابع خفت وطأة زوابع الطوفان في شدة وقعها
وقد كانت كالجيش في الحرب العوان
وهدأ اليم وسكنت العاصفة وغيض عباب الطوفان[٣٦]
وتطلعت الى الجو ، فرأيت السكون عاما
فتحت كوة فسقط النور على وجهي[٣٧]
ورأيت البشر وقد عادوا جميعا الى طين
فركعت وجلست ابكي فانهمرت الدموع على وجهي
وتطلعت الى حدود (معالم) سواحل اليم
فرأيت رقاع الارض العالية تظهر من مسافة اربع عشرة ساعة مضاعفة
واستقر الفلك على جبل « نصير »[٣٨]

---

(٣٤) قارن سفر التكوين ٧ : ٢٣ ٠

(٣٥) قارن سفر التكوين ٨ : ٢١ ٠

(٣٦) سفر التكوين ٨ : ١ ـ ٢ ٠

(٢٧) سفر التكوين ٨ : ٦ ٠

(٣٨) قارن رواية التوراة سفر التكوين ٨ : ٤ حيث الجبل الذي استقرت عليه السفينة أحد جبال « ارارط » ٠ وارارط اسم ارمينية القديم ٠ وورد ذكره في الكتابات المسمارية باسم « اورارطو » ، واذا صحت قراءة الاسم كما في ملحمة جلجامش ، فان معنى « جبل نصير » في البابلية جبل الخلاص ، وورد اسم جبل نصير في اخبار الملك الاشوري آشورناصربال الثاني (٨٨٣ ـ ٨٥٩ ق٠ م٠) ، والذي يقع بحسب هذه الاخبار الى جنوبي وادى الزاب الصغير ، وقد ذكر مصحوبا باسم الكوتيين وقد عينه بعضهم بجبل « بيرة مكرون » ، الجبل الشهير القريب من السليمانية الذي يرتفع نحو ٩ الآف قدم ، ويبعد عن « شروباك » ، موطن اوتو ـ نبشتم ، بنحو ٤٥٠ كم الى الشمال الشرقي ٠ وكان يعرف الى عهد قريب ايضا باسم (بير عمر كودرون) وجاء اسم الجبل بحسب رواية =

لقد مسك جبل « نصير » السفينة ولم يدعها تجري
ومضى يوم ويوم ثان وجبل « نصير » ممسك بالسفينة فلم تجر
ومضى يوم ثالث ورابع وجبل نصير ممسك بالسفينة ولم يدعها تجرى
وكان يوم خامس وسادس وجبل نصير ممسك بالسفينة
ولما اتى اليوم السابع اخرجت حمامة واطلقتها (تطير)
طارت الحمامة ثم عادت[٣٩]
رجعت لانها لم تجد موضعا تحط فيه
واخرجت السنونو واطلقته
ذهب السنونو وعاد لانه لم يجد موضعا يحط فيه
ثم اخرجت غرابا واطلقته[٤٠]
فذهب الغراب ولما رأى المياه قد انحسرت
أكل وحام وحط ولم يعد
وعند ذلك اطلقت كل شيء الى الجهات الاربع وقربت قربانا
وسكبت الماء المقدس على قمة (زقورة) الجبل[٤١]
ونصبت سبعة وسبعة قدور للقربان
وكدست تحتها القصب الحلو[٤٢] وخشب الارز والآس
فتنسم الآلهة عرفها (شذاها)[٤٣]
أجل تشمم الآلهة عرفها الطيب

=« بيروسوس » (برعوشا ، الكاتب البابلي في القرن الثالث ق٠م٠) باسم جبل ال « كوردين » أي جبل الاكراد ٠ وفي المآثر العربية (القرآن الكريم) والمآثر السريانية كان الجبل الذى استقرت عليه سفينة نوح جبل الجودي ٠

(٣٩) قارن سفر التكوين ٨ : ٨ ــ ١٠ ٠

(٤٠) سفر التكوين ٨ : ٧ وقد وصف حدث اطلاق الطيور في التوراة باسهاب فعند ظهور قمم الجبال بعد مرور اربعين يوما من بدء الطوفان اطلق نوح غرابا (التكوين ٨ : ٥ ــ ٧) وظل هذا الطائر يحوم حتى انحسار الطوفان ولم يعد الى الفلك ، وبعد سبعة ايام اطلق نوح الحمامة التي لم تجد موضعا تحط فيه فعادت (٨ : ٨ ــ ٩) وبعد سبعة ايام اخرى اطلق نوح حمامة اخرى فوجدت هذه طعاما وبعض المواضع اليابسة ولكنها عادت حاملة معها غصن زيتون غض (٨ : ١٠ ــ ١١) ٠ وبعد سبعة أيام ايضا اطلق نوح حمامة ثالثة وهذه لم تعد الى الفلك (٨ : ١٢) فكان ذلك علامة على انحسار الماء حتى من الاجزاء الواطئة من الارض ٠

(٤١) قارن سفر التكوين ٨ : ١٩ ــ ٢٠ ٠

(٤٢) لعله قصب السكر ٠

(٤٣) سفر التكوين ٨ : ٢١ ٠

فتجمع الآلهة على صاحب القربان كأنهم الذباب
ولما حضرت الالهة العظيمة (عشتار)
رفعت عقد الجواهر الذي صنعه لها « آنو » وفق هواها وقالت :
« أيها الآلهة الحاضرون كما انني لن انسى عقد اللازورد هذا الذي على جيدي
ساتذكر هذه الايام ولن انساها[٤٤]
ليتقدم الآلهة الى القرابين
اما « أنليل » فحذار ان يقترب من القرابين
لانه لم يترو فاحدث الطوفان
واسلم خلقي الى الهلاك »
ولما أن جاء « أنليل » وشاهد الفلك (السفينة) استشاط غيظا
حنق على آلهة الـ « ايكيكي »[٤٥] وقال :
« عجبا كيف نجت نفس واحدة ، وقد كان المقدر ان لا ينجو بشر من الهلاك ؟
ففتح الاله « ننورتا »[٤٦] فمه وقال مخاطبا البطل « انليل » :
« من ذا الذي يستطيع ان يدبر مثل هذا الامر غير « ايا » ؟
فان « ايا » وحده هو الذي يعرف خفايا كل الامور
وعندذاك فتح « ايا » فاه وقال مخاطباً « انليل » البطل :
أيها البطل انت احكم الآلهة
فكيف ، كيف احدثت عباب الطوفان بدون ان تتروى ؟
حمل صاحب الخطيئة وزر خطيئته
وحمل المعتدي اثم اعتدائه
ولكن كن رحيما في العقاب لئلا يهلك ولا تهمله فيمعن في الشر
ولو أنك بدلا من احداثك الطوفان[٤٧] سلطت السباع على الناس فقللت من عددهم
ولو أنك بدلا من احداثك الطوفان سلطت الذئاب فقللت من عدد الناس

---

(٤٤) يقارن بعضهم هذا الحادث بعلامة قوس قزح الذي كان في التوراة آية عهد الله الى نوح بعدم تكرر حدوث الطوفان .

(٤٥) اسم جمع عام يطلق على آلهة السماء .

(٤٦) « ننورتا » ابن الاله « انليل » ، واله الحرب ورسول الآلهة .

(٤٧) قارن سفر الجامعة ١٤ : ١٣ ـ ٢١ .

وبدلا من الطوفان لو انك احدثت القحط في البلاد
وبدلا من الطوفان لو ان « ايرا » (اله الطاعون) فتك بالناس
اما انا فلم افش سر الآلهة العظام
ولكنني جعلت « اترا ــ حاسس »[٤٨] يرى رؤيا فادرك سر الالهة
والآن قرر مصيره »
ثم صعد « انليل » الى السفينة
ومسكني من يدي واركبني معه في السفينة
واركب معي أيضا زوجي وجعلها تسجد بجانبي
ثم وقف ما بيننا ولمس ناصيتينا وباركنا قائلا :
« لم يكن » « اوتو ــ نبشتم » قبل الآن سوى بشر
ولكن منذ الآن سيكون « اوتو ــ نبشتم » وزوجه مثلنا نحن الآلهة
وسيعيش اوتو ــ نبشتم بعيدا عند « فم الانهار »
ثم اخذ وني بعيدا عند « فم الانهار »
والآن من سيجمع الآلهة من اجلك ؟
(ياجلجامش) لكي تنال الحياة التي تبغي
تعال امتحنك ! لا تنم ستة ايام وسبع ليال »
ولكن وهو لا يزال قاعدا على عجزه اذا بسنة من النوم
تأخذه وتتسلط عليه كالضباب
فالتفت « اوتو ــ نبشتم » الى امرأته وخاطبها قائلا :
انظري (وتأملي) هذا الرجل القوي الذي ينشد الحياة !
لقد اخذته سنة من النوم وتسلطت عليه كالضباب
فاجابت زوجة « اوتو ــ نبشتم » زوجها وقالت له :
ألمس الرجل كيما يستيقظ
ويعود ادراجه سالما في الطريق الذي جاء منه بسلام
ليعد الى بلاده من الباب الذي خرج منه
فاجاب « اوتو ــ نبشتم » امرأته وقال لها :
« لما كان الخداع من شيمة البشر فانه سيعمد على خداعك[٤٩]

(٤٨) « اترا ــ حاسس » معناه بالبابلية « المفرط او المتناهي في الحكمة او الحس » وهي صفة او اسم آخر لبطل الطوفان « اوتو ــ نبشتم » . وتوجد قصة بابلية اخرى عن الطوفان تدور على « اترا ــ حاسس » (انظر A. Heidel, op. cit.) ومجلة « سومر » (١٩٥١) .

(٤٩) قارن عبارة التوراة الواردة في سفر التكوين ٨ : ٢١ .

فهلمي اخبزي له ارغفة من الخبز وضعيها عند رأسه
والايام التي ينام فيها اشريها في الجدار
فخبزت له ارغفة من الخبز ووضعتها عند رأسه
وعلمت (اشرت) الايام التي نامها في الجدار
فاصبح الرغيف الاول يابسا وتلف الرغيف الثاني والثالث لم يزل رطبا
وابيضت قشرة الرغيف الرابع
والخامس لم يزل طريا والسادس قد خبز في الحال
ولما كان الرغيف السابع لا يزال على الجمر مسه فاستيقظ[٥٠] الرجل
(وعندما استيقظ) جلجامش قال ل « اوتو ـ نبشتم » القاصي :
« لم تكد سنة النوم تأخذني حتى مسستني فايقظتني »
فاجاب « اوتو ـ نبشتم » جلجامش قائلا له :
يا جلجامش عد ارغفتك فيعلمك المؤشر على الحائط عدد الايام التي نمت فيها
فقد يبس رغيفك الاول والثاني لم يعد صالحا
والثالث لا يزال طريا وتحولت قشرة الرابع بيضاء والسادس لا يزال طريا
والسابع ـ اذا بك تستيقظ !
فقال جلجامش ل « اوتو ـ نبشتم » القاصي
ماذا عساي يا « اوتو ـ نبشتم » ان أفعل والى اين اوجه وجهي ؟
وها ان « المفرق »[٥١] قد تمكن من جوارحي
اجل في مضجعي يقيم الموت
وحيثما وضعت قدمي يربض الموت »
ثم قال « اوتو ـ نبشتم » ل « اور شنابي » الملاح :
« يا « اور ـ شنابي » ! عسى ان لا يرحب بمقدمك المرفأ
وليبرأ منك موضع العبور
ولتذهب مطرودا من الشاطىء
والرجل الذي قدته الى هنا ، والذي يجلل جسمه الشعر والوسخ
وشوهت جمال اعضائه اردية الجلود
خذه يا « اور ـ شنابي » ، وقده الى موضع الاغتسال

---

(٥٠) اي ان اوتو ـ نبشتم مس جلجامش .
(٥١) المفرق أو المثل يعني الموت (هادم اللذات ومفرق الجماعات) .

« ليغسل في الماء اوساخه حتى يصبح نظيفا كالثلج
لينزع عنه جلود الحيوان وليرمها في البحر حتى يتجلى جمال جسمه
ودعه يجدد عمامة (عصابة) رأسه
ودعه يلبس حلة تستر عريه
والى ان يصل الى مدينته وحتى ينهي طريق سفره
لا تدع آثار القدم تبدو على لباسه بل لتحافظ على جدتها[٥٢]
فاخذه « اور ـ شنابي » الى موضع الاغتسال[٥٢]
وغسل اوساخه وشعره حتى بدا نظيفا كالثلج
ونزع عنه لباس الجلد ، فجرفها البحر حتى تجلى جمال جسمه
وجدد عمامته حول رأسه
والبسه حلة كست عريه
والى ان يصل الىمدينته وينهي طريق سفره
جعل ثيابه جديدة على الدوام
ثم ركب جلجامش واور ـ شنابي في السفينة
وانزلا السفينة في الامواج وتهيآ للابحار
(واذ ذاك) خاطبت امرأة اوتو ـ نبشتم زوجها وقالت له :
لقد جاء جلجامش الى هنا وقاسى المشقة والتعب
فماذا عساك ان تمنحه وهو عائد الى بلاده ؟ »
وكان جلجامش في تلك اللحظة قد رفع مرديه
وقرب السفينة الى الشاطىء
فادركه « اوتو نبشتم » وخاطبه قائلا :
لقد جئت يا جلجامش الى هنا وقد عانيت التعب والعناء
فماذا عساني أن أمنحك حتى تعود الى بلادك ؟
سافتح لك يا جلجامش سرا خفيا
اجل سابوح لك بسر من اسرار الآلهة
يوجد نبات مثل الشوك ينبت في المياه

---

(٥٢) يرى بعض الباحثين أن هذه كانت محاولة اولى يقوم بها « اوتو ـ نبشتم » جلجامش دائم الشباب باغتساله في مياه الشباب واكسائه بكسوة الشباب الدائم قبل ان النبات الذي يجدد الشباب (قارن ذلك باسطورة الاسكندر الكبير وبحثه عن نبع الحيا الظلمات) .

انه كالورد شوكه يخز يديك كما يفعل الورد
فاذا ما حصلت يداك على هذا النبات وجدت الحياة الجديدة »
وما ان سمع جلجامش هذا القول ، حتى فتح المجرى الذي اوصله الى المياه العميقة
وربط برجليه احجارا ثقيلة
ونزل الى اعماق المياه حيث ابصر النبات
فاخذ النبات الذى وخز يديه
وقطع الاحجار الثقيلة من رجليه
فخرج من الاعماق الى الشاطىء
ثم قال جلجامش ل « اور ـ شنابي » الملاح :
« يا « اور ـ شنابي » ان هذا النبات نبات عجيب
يستطيع المرء ان يطيل به حياته
لآخذنه معي الى « اوروك » ، الحمى والسور
واشرك معي (الناس) ليقطعوه ويأكلوه
وسيكون اسمه « يعود الشيخ الى صباه كالشباب »
وانا سآكله في آخر ايامي حتى يعود شبابي(٥٣)
(ثم بعد هذا) سارا وبعد ان قطعا عشرين ساعة مضاعفة تبلغا بلقمة من الزاد
وبعد ثلاثين ساعة مضاعفة توقفا ليمضيا الليل
(وبعد ذلك) ابصر جلجامش بركة ماء ماؤها بارد
فنزل فيها ليغتسل في مائها
فشمت حية (صل) عرف النبات
وخرجت (من الماء) واختطفت النبات
وفي عودتها نزعت عنها جلدها(٥٤)
فجلس جلجامش عند ذاك وأخذ يبكي
حتى جرت دموعه على وجنتيه

---

(٥٣) يتضح من هذا ان هذا النبات يجدد الشباب وانه يجب ان يؤكل بعد ان يبلغ المرء الشيخوخة ولهذا السبب لم ياكل منه جلجامش في الحال بل انتظر حتى يدركه الشيب بعد ان يعود الى الوركاء ولعله رأى ايضا ان يزرعه في بلاده فيكثر نوعه .

(٥٤) اي ان الحية استطاعت بتاثير ذلك النبات السحري أن تجدد شبابها بنزع جلدها ، ولعل من هذه الاسطورة الطريفة منشأ اتخاذ الحية رمزا للحياة والشفاء والطب عند معظم الامم .

فكلم « اور ــ شنابي » الملاح (وخاطبه) قائلا :
من اجل من يا « اور ــ شنابي » كلت يداي ؟
ومن أجل من استنزفت دم قلبي ؟
لم احقق لنفسي مغنما
اجل ! لقد حققت المغنم الى « أسد التراب »(٥٥)
أفبعد مسافة عشرين ساعة مضاعفة(٥٦)
يأتي هذا المخلوق فيختطف النبات مني ؟
وقد سبق اني لما فتحت منافذ الماء
وجدت ان هذا نذير لي ان اتخلى (عن مطلبي)
واترك السفينة في الساحل(٥٧)
وبعد مسيرة عشرين ساعة مضاعفة تبلغا بلقمة من الزاد
وبعد ثلاثين ساعة مضاعفة توقفا ليمضيا الليل
ثم وصلا الى « اوروك »ذات الاسوار
فقال جلجامش ل اور ــ شنابي الملاح : اعل يا اور ــ شنابي
وتمش فوق اسوار « اوروك »
وافحص قواعد اسوارها وانظر الى آجربنائها وتيقن اليس من الآجر المفخور (المشوى)
وهلا وضع الحكماء السبعة اسسها(٥٨) ؟
ان « شارا » واحدا خصص للسكنى (في المدينة) وشارا واحدا لبساتين النخيل وشارا واحدا لسهل الارواء بالاضافة الى حارة معبد عشتار
فتتضمن اوروك ثلاثة « شارات » والحارة
تذييل : اللوح الحادى عشر من « هو الذي رأى كل شيء » من سلسلة « جلجامش » استنسخت طبق الاصل وحققت
(مكتبة) قصر « آشور ــ بانيبال » ، ملك العالم ، ملك بلاد آشور ٠

---

(٥٥) من نعوت الحية عند العراقيين القدماء ٠
(٥٦) السياق يقتضي خمسين ساعة مضاعفة ٠
(٥٧) فسر اخفاقه انه نذير له ان يترك السفينة ويعود برا مع الملاح اور ــ شنابي الذي نفاه وطرده سيده « اوتو ــ نبشتم » ٠
(٥٨) يعود المؤلف الى بداية الملحمة ، كما نوهنا بذلك في المقدمة ٠

« اللوح الثاني عشر »

لقد سبق ان ذكرنا ان اللوح الثاني عشر من مجموعة الواح جلجامش لا يمت في حوادثه بصلة قصصية فنية الى مادة الملحمة ولكنه ادمج بهـا دمجـا اصطناعيا . ولعل المناسبة في ذلك او المبرر الى ذلك انه بعد ان عاد جلجامش خائبا من نوال الخلود شغله التفكير بمصيره في عالم ما بعد الموت فجاء وصف ذلك العالم وحال الموتى فيه باستعادة حادثة نزول صديقه انكيدو الى ذلك العالـم محققا بذلك لسان حاله :

« لو جاء من اهـل البـلى مخبر   سـألت عـن قـوم وارخت »
« هـل فاز بالجنـة عمالهـا   او هل ثوى بالنـار نوبخت »

ومع ان ذلك اللوح لم يدرج في ترجمة الملحمة في كثير من التراجم التي اوردناها الا اننا ارتأينا ان نوجز مضمونه في نهاية الترجمة اتماما للفائدة ·

ومما يقال بوجه الاجمال ان هذا اللوح يكاد يكون ترجمة اكدية حرفية لاصل سومري يدور عـلى الاعمـال البطوليـة المنسوبة الى جلجامش وصديقـه ولاسيما قصة نزول انكيدو الى العالم الاسفل (عالم الاموات) · ولكن ينخرم زهاء الاثني عشر سطرا من اول اللوح الثاني عشر وقد رجح انها تحتوي على نفس المادة الموجودة في الاصل السومري[٥٩] الذي تبدأ حوادثه من ازمان الخليقة بعد انفصال السماء عن الارض وخلق البشر · وبعد ان تقاسم الآلهة العظام مسؤوليات الكون واختص كل منهم بجزء منه ، حدث في تلك الازمان ان شجرة لعلهـا شـجرة الصفصاف[٦٠] قد اقتلعتها الريح الجنوبية وجرفها نهر الفرات ، وحين اقتربت من مدينة « اوروك » رأتها الالهة « انانا » (عشتار) حينما كانت تتمشى على ضفاف النهر فانتشلتها من الماء واخذتها الى بستانها المقدسة في « اوروك » وتعهدتها بالرعاية لتصنع من خشبها سريرا وكرسيا لها ، ولكن لما كبرت الشجرة لـم

---

(٥٩) لقـد نشر القسم الاول من التاليف السـومري الاستاذ كـرامر (S.N. Kramer) بعنوان **Gilgamesh and the Huluppu-Tree** وانظر ايضا كتاب المؤلف :
Sumerian Mythology (1944), 30 ff.

واعتمدنا في هذا التلخيص على كتاب ملحمة جلجامش وفيه بحث مسهب عن عقائد العراقيين القدماء في عالم ما بعد الموت وتصوراتهم له :
Alexander Heidel, **The Gilgamesh Epic** (1949), 93 ff.

(٦٠) ورد اسمها بصيغة Huluppu أي الخلاف في العربية ·

تستطع « انانا » ان تحقق ذلك الغرض لان ثعبانا اتخذ اسفلها مأوى له كما اتخذ اعلاها طير الصاعقة « زو » عشا لصغاره واتخذت وسطها الشيطانة « ليلث »[٦١] مأوى لها . فحزنت عشتار لما حل بشجرتها ولكن لما سمع جلجامش بمحنتها خف لنجدتها وهجم على الثعبان وذبحه ففر طير الصاعقة وهرب تاركا الشجرة ومثل ذلك فعلت الشيطانة « ليلث » ثم عمد جلجامش ومعه رجال « اوروك » على قص الشجرة وسلمها الى عشتار لتصنع منها سريرا وكرسيا ، والى هذا صنعت عشتار من اسفلها ومن اعلاها آلتين غريبتين ما امكن ترجمتهما واسم اولهما « بكو » والثاني « مكو »[٦٢] واهدتهما الى جلجامش ولكن حدث لسوء حظ جلجامش ان هاتين الآلتين سقطتا في احد الايام في العالم الاسفل واخفق في جلبهما من ذلك العالم فحزن حزنا عظيما وصار يندبهما .

والى هنا ينتهي تقريبا النص السومري ولكن يبدأ نص اللوح الثاني عشر من ملحمة جلجامش . فنجد ان هذا اللوح (من بعد انخرام اثنى عشر سطرا منه كما ذكرنا) يبدأ بحزن جلجامش على ضياع آلتيه ال « بكو » وال « مكو » فخف اليه انكيدو وتطوع ان ينزل الى العالم الاسفل ليجلب له تينك الآلتين العزيزتين وعندذاك اخذ جلجامش يحاور انكيدو ويرشده كيف ينبغي له ان يسلك في ذلك العالم :

اذا اعتزمت النزول الى العالم الاسفل هذا اليوم
فساقول لك كلمة فاتبع كلمتي

سارشدك فسر وفق ارشادي
لا تكتس بالحلة النظيفة (الزاهية) والا هب بوجهك الاموات
لانك تبدو غريبا عن عالمهم
لا تمسح جسمك بالزيت الفاخر لئلا يتجمعوا حولك بسبب عطره
لا ترم رمحا في العالم الاسفل مخافة ان تصيب بعضهم فيحيطوا بك
لا تأخذ بيدك عصا والا فان الارواح سترتجف منك
لا تلبس نعلا في قدميك ولا تحدث صوتا في العالم الاسفل

---

(٦١) قارن سفر اشعيا ٣٤ : ١٤ ، وقارن اخبار الادب العربي في اتخاذ الشياطين والشيطانات الاشجار مأوى لها وقد قضي على مثل هذه الاشجار في صدر الاسلام .

(٦٢) ترجم بعضهم هاتين الآلتين بالطبل ومدق الطبل .
انظر الاشارة في : Alexander Heidel, op. cit., p. 94.

واذا وجدت الزوجة التي تحب فلا تقبلها ٠
واذا صادفت الزوجة التي تبغض فلا تضربها
ولا تقبل الابن الذي تحبه ولا تضرب الابن الذي تكرهه
والا فان صراخ العالم الاسفل سيغلبك » ٠

ولكن انكيدو لم يأخذ بنصح سيده جلجامش بل سلك عكس الوصايا التي اوصاه بها فلبس حلة فاخرة ومسح جسمه بالزيت العطر فتجمع حوله سكان العالم الاسفل وقذف بالرمح فاحاط به من اصابهم واخذ معه عصا فارتجفت الارواح قدامه ولبس الخف بقدميه واحدث ضجة في العالم الاسفل وقبل المراة التي يحب وضرب المرأة التي يبغض وقبل الابن الذي يحب وضرب الولد الذي يكره فغلبه صراخ العالم الاسفل ٠

ولذلك قررت ملكة العالم الاسفل ان لا يخرج انكيدو من ذلك العالم لان سننه ان من يدخله لا يرجع منه(٦٣) ٠ ولما لم يعد من العالم الاسفل اخذ صاحبه جلجامش يندبه ويبكيه وقصد معبد انليل في نفر المسمى « اي ـ كور » وبث شكواه الى الاله انليل عن اختفاء آلتيه الـ « بكو » والـ « مكو » في العالم الاسفل وان ذلك العالم امسك بصديقه انكيدو الذي نزل اليه ٠ ولكن « انليل » لم يسعفه فذهب الى « اور » وقصد معبد الآله « سين » وبثه شكواه والتمس عونه وهنا لم يستجب اليه هذا الآله ايضا فقصد معبد الآله « ايا » (اي ـ ابسو) في « اريدو » وطلب العون منه فاستجاب هذا الى اغاثته وخاطب اله العالم الاسفل نرجال(٦٤) وطلب منه ان يحدث فتحة صغيرة في العالم الاسفل حتى تخرج منها روح انكيدو وتخبر صديقه باحوال ذلك العالم فاستجاب نرجال لطلب الاله « ايا » واحدث ثقبا خرجت منه روح انكيدو كأنها الريح فتعانقا وقبل احدهما الآخر واخذ جلجامش يسأل شبح صديقه :
« اخبرني يا صديقي عن احوال العالم الاسفل الذي رأيت »
فاجابه صديقه : « لن اقص عليك اخبار العالم الاسفل يا صديقي »
« واذا كان لابد من اخبارك بها فسيتحتم عليك ان تجلس وتبكي » فاجابه جلجامش « ساجلس وابكي »
فأخذ انكيدو يصور له الصور القاتمة التي رآها في عالم الاموات :

---

(٦٣) اسمه بالسومرية ki-nu-gi وترجمة ذلك بالاكدية « ارصت لا تارى » اى « الارض التي لا رجعة منها » ٠

(٦٤) نرجول في التوراة ، وكان مركز عبادته في كوثي (تل ابراهيم الان) ٠

« ان جسمي، الذي كنت تلمسه يوم كان قلبك تغمره الافراح ،تلتهمه الديدان الآن كما لو كان لباسا خلقا ، وقد امتلأ بالتراب » ٠
فصرخ يا ويلتاه ورمى نفسه في التراب
صرخ جلجامش يا ويلتاه ورمى نفسه في التراب وخاطب شبح انكيدو
هل رأيت الذي لا ولد له ؟
اجل لقد رأيته
هل رأيت الذي خلف وراءه ابنا واحدا ؟
اجل لقد رأيته وهو ممدد اسفل الجدار ويبكي بكاء مرا
والذي خلف ابنين هل رأيت ؟
اجل لقد رأيته انه يضطجع في بناء من الآجر ويأكل الخبز
هل ابصرت الذي خلف ثلاثة ابناء ؟
اجل رأيته ٠ انه يسقى الماء من زقاق ماء العمق
والذي له اربعة اولاد هل رأيت ؟
اجل رأيته وهو فرح القلب
والذي له خمسة اولاد هل رأيت ؟
نعم رأيته وهو كالكاتب الطيب ويده مبسوطة
ويسمح له بدخول القصر
هل رأيت الذي له ستة اولاد ؟
نعم رأيته

ثم يسأله عن الذي خلف سبعة وثمانية ولكن ينخرم النص في الجواب فلا سبيل لمعرفة حالهم ، ثم يسأله عن حالات اخرى غير معروفة لانخرام النص ايضا واوضح حالة سؤاله عن ذلك الذي قتل في المعركة حيث شاهده بصحبة ابيه وامه ولكن زوجته تبكي عليه ٠

وسأله عن ذلك الذي لم يدفن بل ظل في العراء فاجابه بان روحه لا قرار لها في العالم الاسفل وسأله عن ذلك الذي لا يقرب له أحد من الاحياء من بعد موته فاجابه بانه يأكل الفضلات التي ترمى في المزابل ٠

وينتهي اللوح بالتذييل المألوف : « اللوح الثاني عشر من سلسلة هو الذي رأى كل شيء » وفي نص آخر : « اللوح الثاني عشر من سلسلة جلجامش وقد تمت » ٠

صور الغلاف الاخير تمثل :

نماذج من التماثيل السومرية
التي تمثل الالهة عشتار



